

برل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

ثمان للمد ٢٠ ملبا

الاعوانات

يتفق عليها مع الإدارة

المجلة

بجهد الأستاذ بوجيه الدين والعلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المشؤل

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٠٦ «القاهرة في يوم الاثنين ٢ صفر سنة ١٣٧٠ — ١٣ نوفمبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة»

كرامة العلم لحفظ الناس كرامتهم ، وأعلوا مكانة الدين فأعلى الله مكانتهم . شهر أيام الطلب بالملكة النادرة في فقه الشريعة ، بتعمق أصولها ، وبتقوى فروعها ، ويستبطن دغائلها ، بالذهن البارع والقلم الدقيق ، فكان مرجع رفاقه في تفسير ما أعضل من المسائل ، وتوضيح ما أشكل من التراكيب ، وتوجيه ما تمارض من الآراء ، يجد في ذلك ممة نفسه روضة عقله ومتابعة هواه . وظل شفقه بالبحث وكافة بالاستقصاء أثر الذات عنده ، وأظهر النزعات فيه ، حتى تولى منصب الافتاء للديار المصرية فصرف هذه القدرة العجيبة إلى استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها المتعددة ومطابقتها المختلفة لكل ما جد من شؤون الحياة وعرض من أحوال الناس ، فلم توجه إليه مسألة من مسائل الدين ، ولا مشكلة من مشكلات اليتيم ، إلا كان له فيها قول مبين أو رأى منير ، حتى أربت فتاويه وحده على فتاوى المفتين جميعا . فلما بلغ سن الماش نقل مكتب التدريس والبحث والفتوى إلى داره . فكان له كل يوم مجلس حافل يندو إليه علماء الفقه فيدور عليهم بلغائف التبج وأكواب الشاي ، ثم يقدم إليهم ، كتابا من الكتب ، أو مسألة من المسائل ، فيقرأون أو يناقشون ، والشيخ من ورأهم محيط بسر الكتاب ، أو علم بوجه المسألة ، يقول فيستمع قوله ، ويرى فيتبع رأيه . فهو حجة الوقت في علم الفقه وأصوله ما في ذلك خلاف . ذلك علمه ؛ أما خلقه فشذوذ في أخلاق المصر ، ولله كذلك شذوذ في أخلاق الدهر ، فان سلوك الطريق الذي نهجه الله ، والوقوف

الأزهر في طوره الجديد

- ٢ -

نعم كان الأستاذ الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم هو المصلح الذي يرجوه الأزهر وينظره ، لأن الله جمع فيه من المواهب والمكاسب ما لا يد منه لكل مصلح . فهو أزهري مكتمل الأزهرية في دينه وخلقته وعلمه ؛ وهو سلفي معتدل السلفية في عقيدته وطريقته وفهمه ؛ وهو تقدمي متشد التقدمية في اجتهاده وإصلاحه وحكمه . فاذا أخذوا على الشيخ محمد عبده أنه أنكر القديم ، وسبق الزمن ، واستكبره التطور ، وبجاهل المراتب ، واحقر الخصوم ، ونحى الحاكم ؛ وأخذوا على الشيخ مصطفى المراغي أنه وصل الأزهر بأسباب المياسة فجمع كما يجمع ، وفرق كما تفرق ، وسانع كما صناع ، ورأى غاية الإصلاح أن يسترضى الضبان بالموود ، ويستعمل المجالن بالمنى ، كلن بأخذوا على الشيخ عبد المجيد إلا أنه رجل جعل همه للأزهر ووكد له للم وجهه للدين . ومن استولت على قلبه هذه الأمور امتنع عليه في سبيلها أن يدارى في حق أو يهاوى في باطل .

وشيخ الأزهر الجديد خاتم طبقة من العلماء المحققين المتقين كانت لهم في النفوس جلالة ، وفي القلوب مهابة ، لأنهم حفظوا

والقانون تمرض الشيخ لما يتعرض له الأحرار الأبرار من طغیان
الموى وسلطان القوة .

مثل هذا الرجل ، بهذا الدين ، وفي هذا الخلق ، وعلى هذا
العلم ، جدير بأن تناط به الآمال في نهوض الإسلام وإصلاح
الأزهر ؛ لأنه بفضل دينه لا يؤتى من قبل نفسه ، وبفضل علمه
لا يؤتى من قبل قومه ، وبفضل خلقه لا يؤتى من قبل سلطانة .

* * *

حدث الأستاذ الأكبر عن منهاجه الإصلاحى في مؤتمر
صحفى عقده بدار المشيخة قال : « إن مهمة الأزهر ذات شقين :
أحدهما - تعليم أبناء المسلمين دينهم ولفقه كتابهم تعليماً قوياً
مشراً يجعلهم حمة للشريعة ، وأئمة في الدين والفقهاء ، وحماة حراساً
لكتاب الله وسنة رسوله وتراث السلف الصالح . أما الآخر
فهو القيام بما أوجبه الله على الأمة من تبليغ دعوته وإقامة حجته
ونشر دينه ؛ وأنه على رعاية هذين الشقين يجب أن تقوم خطة
الإصلاح في الأزهر ، وأن يعمل العاملون على تحقيق آمال
الأمة فيه »

أما السبيل إلى إصلاح خطة التمام « فبدأها أن يكون العلم
هو الغاية ، والتزود من المعرفة هو السطر . والعلم الذى أقصده هو
الذى يطبع صاحبه بطابع الفضيلة والخلق الكريم ، وتظهر آثاره
في الأشخاص وأعمالهم ، قبل أن تظهر في كتابهم وأقوالهم .
والوسيلة إلى ذلك هي العناية بالكتاب - فتؤلف لجان من جماعة كبار
المعلماء وأساتذة الكليات والمجاهد ، والمختصين في شؤون التعليم ،
لمراجعة الكتب الدراسية واختيار لون جديد يوجه الطلاب توجيهاً
حسناً إلى العلم النافع من أقرب طريق وأيسره ، وأما السبيل إلى
تبليغ الدعوة فوجهته ترجمة القرآن إلى اللغات الأجنبية وكتابة
أبحاث في الفقه تسير الروح العلمي الحاضر ، وتبرز مافى الشرع
الإسلامي من مبادئ العدل والرحمة ؛ ووضع مؤلفات في اللغات
الأجنبية تكشف عن حقيقة الإسلام وتعرف بمزاياه ؛ ثم العناية
بالبعوث الإسلامية لتفقه الناس في الدين ، وتوثق الملائق
بين المسلمين ... »

تلك هي القاصد العامة لخطة الإصلاح نذكرها اليوم مجلدة ،
نعود إلى درسها وتحليلها غداً مفصلة

حرمين الزيات

عند الحدود التي أقامها الشرع ، أمران لم يؤتئما الله إلاصفوة من
عباده الخالصين جعلهم في خلال القرون أعلاماً في مجاهل الأرض ،
ونجوماً في غياهب السماء . حدثني أقرب الناس إليه أن شركة
الترام بالقاهرة أهدت إليه وهو يتولى الافتاء تصريحين
مجانين أحدهما لنفسه والآخر لتابعه . فأما تصريحه فالأمر فيه واضح ،
أغلق عليه الدرج لأنه يركب السيارة ولا يركب الترام ، وانتفاع
غيره به وهو مقيد باسمه حرام . وأما تصريح التابع فالأمر فيه
مشكل لمن التابع الذى يجوز له أن ينتفع بهذا التصريح ؟ أم هو
الكاتب أم الساعي أم الخادم ؟ الكاتب لا ينتقل من دار الافتاء
إلا إلى داره . وانتقال الموظف من عمله إلى سكنه ومن سكنه
إلى عمله ، انتقال خاص لا يدخل في حساب المصلحة العامة . والساعي
والخادم لم يحاطوا على بال الشركة طوما حين أعطت التصريح في
الدرجة الأولى ؛ لأنهما بحكم المادة من ركاب الدرجة الثانية .
إذن ليبقى التصريح مصوناً في المكتب لا تقع عليه عين ،
ولا تمتد إليه يد ، حتى يأتي التابع الذي يستحقه .

وفي أحد الأيام أمر خادمه أن يشتري له بعض الأشياء من السوق ،
فلما عاد الخادم بما اشترى ، وقدم إليه الحساب بما أنفق ، قال له : لم لم
تحمب أجرة الترام ؟ فأجاب الخادم الأمين : ركبت بالتصريح .
فقال له الشيخ وقد ناز دمه من الغضب : وكيف تستحل هذا
والأشياء التي والتصريح ليس لك ؟ ولم ينتظر الشيخ جواب الخادم وإنما
نهض فركب سيارته حتى نزل في شارع محمد علي ؛ ثم وقف في محطة
من محطات الترام وانتظر حتى جاء أحد القطر فاشترى من
(الكمسرى) تذكرتين من تذاكر الدرجة الأولى ثم مزقهما وانصرفا
وتستطيع أنت أن تعرف بالحدس ماذا فهم الكمسرى وماذا
قال الركاب !!

أليس هنا الخلق شذوذاً في بلد لا نصبحك فيه الصحف
ولا تمسكك إلا بخبر من اختلاس ضخم ، أو تزوير
فاحش ، أو سرقة فظيمة ، أو رشوة فاضحة ، أو خيانة عظيمة ؟

ألم يكن موقفه المروء من تعيين صديقه الخميم الفقور له الشيخ
مصطفى عبدالرازق شيخاً للأزهر غريباً في مألوف هذا المصر الذى
أبطل الحق بالمجاملة ، وعطل القانون بالمحاباة ؟ لقد كان الحق أمر عليه
من الصدافة ، والقانون أقوى لديه من الحكومة . وفي سبيل الحق

والمركز الثقافي الإسلامى الأكبر الذى يفد إليه كل عام الآلاف من البلاد الإسلامية ، لذلك يكون من رسالته العمل على أن يفيد هؤلاء الوافدون إليه أكبر فائدة ، حتى يكونوا متى انقلبوا إلى بلادهم رسل خير وصالح ، وسفراء لمصر والإسلام أينما وجدوا ؛ وهذا لا يكون إلا بالمناسبة بإصلاح مراقبة البعث الإسلامية إصلاحاً جاداً ، وتعرف حاضر العالم الإسلامى بلداً بلداً ، ليكون من الممكن بعد ذلك معرفة حاجة كل بلد من الثقافة الإسلامية لونا وقدراً .

٥ - والأزهر ، مع ذلك كله ، جامعة ، يلأقدم الجامعات العالمية وأمجدها تاريخاً ، واسكل جامعة طابعها وأهدافها ونجاريها وتطوراتها ، وربما شركتنا بعض الجامعات الأخرى ، فى الشرق أو الغرب ، فى بعض ما نهدف إليه من غرض وغاية ، وإن خالفنا فى الطرق والوسائل . على الأزهر إذا باعتباره جامعة عالية أن يحرص على الاتصال الصحيح بهذه الجامعات ، وإنه لو وجد ولا ريب من ذلك خيراً كثيراً : تعاون فى الوصول إلى هدف مشترك ، وقوف على تطور بعض العلوم التى نمنى بدراستها وعلى ما جد فيها من حقائق جديدة ، إلى غير هذا وذاك مما نربحه من اتصالتنا الحق بهذه الجامعات . وهنا أيضاً مجال كبير لنشاط مراقبة البحوث الفنية .

وبالإجمال ، إن للأزهر رسالة يؤديها للأمة الإسلامية فى مصر ، وأخرى خارج مصر .

إن عليه فى مصر أن يخرج للأمة جيلاً من الناس يتميز بفهم الإسلام وتعالجه الأصيلة فهماً عميقاً ؛ كما يتميز بصدق الاحتفال بالدين وزيقتها ، وبالخلق يصدق به وإن أفضب هذا أو ذاك ، حتى يستطيع الواحد منهم أن يقول كما قال سلف له من قبل : إن الذى يمد رجله لا يمد يده . إن مصر فى حال انحلال خلق ، وتناهى من الدين وتعالجه كل يوم بخطى رتيبة وائس يمكن أن يخرج من هذا الحال الأليم إلا بالأزهر حين يربى رؤسائه ناشئته على القول الحق والعمل الطيب .

وإن على الأزهر خارج مصر ، متى تم له إعداد هذا الجيل أن يستعين بأبنائه فى العناية للوطن والتبشير بالإسلام ونشره فى كافة أرجاء الأرض . إن أفراد هذا الجيل يكونون سفراء لمصر

عهد جديد للأزهر

للككتور محمد يوسف موسى

الحمد لله اذ لك ما كنا نبغى ، شيخ للأزهر له فكرة واضحة ناضجة عن الإصلاح ، ويقبل المنصب الثقيل الثبات لتنفيذ هذه الفكرة ، ويجمع إلى الجلالة فى العلم الاستقلال فى الرأى ، ومن ثم لنا أن نتظر بحق من استاذنا الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم الخير الكثير للأزهر والإسلام ، ما دام متمتعاً - إلى ما ذكرنا - بتأييد مولانا جلالة الملك ، وتقدير الحكومة رعونها .

وهذه الاتجاهات الإصلاحية التى طامنتها الصحف ، والتى استوحاها فضيلته من التوجهات الملكية السامية الحكيمه يوافقها فيها الأزهريون جميعاً بلا ريب ، ففيها خلاصة ما يرجوه كل محب للأزهر وإصلاحه ، وليس لنا ما نزيد عليها إلا بعض التفاصيل .

ذلك بأننا نستطيع أن نقول بأن رسالة الأزهر فى رأينا ذات نواح خمس :

١ - ناحية دينية بالعمل على فهم الدين فهماً عميقاً ، وتنقيته مما أضافه إليه الزمن مما ليس منه ، ثم تجليله (عقيدة ونشرها وأخلاقاً) للناس جميعاً فى الشرق والغرب باللغة العربية واللغات الأجنبية ، وهذا الواجب الذى يجب أن تضطلع به مراقبة البحوث الفنية .

٢ - ناحية خلقية ، بصيانة الأمة من الانحلال الخلقى ، وتثبيت الخلق الصالح بالقدوة الطيبة ، وهذا مالا يكون إلا إذا أخذنا أنفسنا ، ومن نلى أمورهم من الناشئة ، بالمثل العليا والإقبال على المعنويات .

٣ - ناحية علمية ، بالعمل على نشر عيون التراث الإسلامى والإفادة منه ، وما يضاف إليه من المعارف الحديثة ، فى صوغ عقول النشء وتوجيههم للتغير والخلق والجمال فى القول والعمل .

٤ - والأزهر ، بعد هذا ، هو وباطمين الشعوب الإسلامية

الألعاب العريضة

للأستاذ محمد محمود زيتون

- ٢ -

ومن البدهة أن الألعاب العريضة - وإن كان بعضها في الأصل فارسية - قد أدت مهمتها في شغل أوقات الفراغ لدى صبيان العرب وصباياهم بما يدل على أن قسوة الصحراء وخشونة العيش وعنجهية الطبع كل ذلك لم يمنع من إعطاء الحياة لونا زاهيا يشبع معه الفرح والرح ويهدف إلى تسلية النفس وتسرية الخاطر وترفية الروح حتى أنتجت مصانع العروبة فوارس الفارات وحماة الثغور . ولا يخفى ما في هذه الألعاب من استجابة للفرزة البشرية عامة والبيئة العربية خاصة ، وامل كثيراً وكثيراً جداً غير ما ذكرنا من ألعاب - كان سائداً في تلك البيئة التي نبع منها الذمير وفاضت به البحور .

والشعر ليس إلا نوعاً من اللعب كان يلهم به العربي كما ترى بين يديه الفراغ في الزمان والمكان جميعاً ، ولعل معالي أستاذنا الدكتور طه حسين بك كان موقفاً كل التوفيق إذ اعتبر « لؤميات ما لا يلزم » نوعاً من اللعب الذي كان يزجي به أبو العلاء المرى وقته وهو رهين المحبين .

ومن هنا تبرز القيمة الحضارية للألعاب العريضة فلا ينبغي أن ينظر إليها الدارسون على أنها عاديات « أنتيكة » ولكنها في جوهر الحقيقة معالم حضارة ، ومعارف حياة : فيها عرق ينبض ، ودم يجري ، ونسيم يرف ، ورمال تسفو ، ووبر يتفتت ، وشباب يجرد ويلعب .

وإلى جانب هذا نرى الإسلام يسجل للألعاب العريضة ما تستحقه من ذكر ؛ مشجماً على النافع ، مبغضاً في الضار ، كالقمار والميسر والأزلام وغيرها .

ومقياس النفع والضرر في العرف الإسلامي لا يشذ عن روح هذا الدين المتين وهو إعلاء الفرزة البشرية كأساس للتربية الصحيحة الكاملة لكل من الفرد والجماعة .

والإسلام ينفذون بأقوالهم وأعمالهم إلى القلوب ، ويصلون إلى الأوساط التي لا يمكن للسفراء الرسميين الوصول إليها ، ومن هذا يكون لهم من التأثير الحسن الحاسم ما لا يكون مثله لهؤلاء .

كلنا نعرف أن هناك في العالم المسيحي ملايين وملايين من الناس ضاقوا ذرعاً بالمسيحية وأسرارها التي تعجز العقول ، وصاروا لا يستطيعون التوفيق بين حضارتهم القائمة على المادة والقوة وبين وصايا المسيحية القائمة على التسامح والروحانية . إنهم لهذا وذاك يلتصمون ديناً آخر يسير على العقل فهمه ، وفيه من المادية ومن الروحانية ، ويرون أن هذا الدين - على ما يسمون - هو الإسلام ، ولهذا يريدون أن يصلوا لفهم هذا الإسلام ، ولكن يحول بينهم وبين ذلك جهلهم باللغة العربية وعدم وجود كتب سهلة التناول تعرض هذا الدين عرضاً طيباً ، وقد سألتني كثير من هؤلاء وأنا بباريس وحين زيارتي لألمانيا : لماذا لا يعمل

الأزهر على تقريب الإسلام لهم بوضع كتاب عنه من نواحيه المختلفة ، ثم يترجم هذا الكتاب لكل لغات العالم ويوزع في أقطار الأرض كلها .

وبعد ، فهذا بعض ما كتبت عن رسالة الأزهر سيف هذا العام ، في تقرير أرجو أن أوفق قريباً لنشره ، وإن كان هذا الذي كتبت لا يخرج في جوهره عن بعض ما وفق الله تعالى إليه مولانا الأستاذ الأكبر .

والآن لا نستطيع إلا أن نضرب قلباً أن يؤيد مولانا الأستاذ الأكبر ، هو ومن يماونه من كبار رجال الأزهر ، روح من عنده ؛ وأن يوفق الجميع لإصلاح هذا المهد الخالد ، في ذلك كل الخير للإسلام والمسلمين

الدكتور محمد يوسف موسى

أستاذ بكلية أصول الدين

سئل أعرابي : لم تسمون أبناءكم بشر الأسماء : نحو كلب وذئب ، وتسمون عبيدكم بأحسن الأسماء : نحو رزق وسرزوق ورياح فقال : إنما نسمى أبناءنا لأعدائنا ، وعبيدنا لأنفسنا .

وهكذا عنى العرب بالقوة حتى في تسمية أبنائهم لينشأوا أقوياء الأجسام ومن هنا قال النبي الكريم « إرموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً » وذلك بقصد ربط الخلف بالسلف برباط وثيق من الرمي كظهر على القوة والشجاعة .

وكان الأنصار يستقبلون النبي يوم هجرته فيقولون : يا رسول الله هلم إلى القوة والنمة - وكل بني دار يدعوونه إليهم معتزين بما عندهم من عدد وعدة وسلاح وخلائف ودرك .

ولم يهمل نبي الإسلام وإمام القوة والإيمان حقوق البدن فقال : إن لبدنك عليك حتماً « ذلك البدن الذي هو « بناء الله » كما سماه رسول الله إذ يقول « من هدم بناء ربه تبارك وتعالى فهو ملعون » . وكان النبي يتمنى في بدء الدعوة أن يعز الله دين الإسلام بممر بن الخطاب لأنه كان رجلاً طويلاً عراضاً أوتى بسطة في الجسم . فلما اكتمل به عدد المسلمين أربعين خرجوا من غيابة الأرقم في سفين على رأسهما حمزة وعمر وقد انتضيا السيف وفريش تنظر مخلوعة القلب وقد أخذ الإرهاب من ستادبدها ما أخذ .

وسر رجل على النبي فرأى الصحابة من جلده ونشاطه ما حدام إلى القول : يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : « إن كان خرج يسمي على ولده صفاراً فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسمي على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسمي على نفسه يسميها فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسمي رياه ومقاخرة فهو في سبيل الشيطان » .

والمدروف أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي وضع الحدود لكل هو مشروع ؛ فقد سمع الله تعالى نبيه منذ نومة أظفاره يوم دفنفته الغريزة والصبا إلى الربرة ليستمع إلى هو السامرين وعزف العازفين في عرس بمكة ذات ليلة فغضب الله على قلبه فنام حتى الصباح ولم يتدنس طبعه بفساد .

وكان المسلمون في عصر النبي ينتظرون عودة دحية الكلبي من تجارته وهو التقسيم الوسيم فيستقبلونه بالطبول والزومر

وأقرب مثل لذلك أن النبي كان يلبس وهو صغير بمظم وضاح مع الغلمان فر به يهودى فرأى مهارته في اللبب وميزته على رفقائه فدعا اليهودى ونوسم فيه البراعة وقال له : لتقتلن ستاديد هذه القرية .

ومن هذا يتضح أن الكبار من العرب لم يكونوا ينظرون نظرة العابرين إلى ألعاب الصبيان وإنما كانوا - وهم أصحاب القراسة - يتفحصون « شخصية اللاعب » أثناء اللعب حتى إذا جاء الإسلام ذهب بغيره اللعب إلى أبعد مدى تستقيم معه كرامة الإنسان .

أشاد الإسلام بمبدأ « القوة » لأن الله تعالى « ذو القوة » وهو سبحانه « القوى » « إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين » . والمعجزات التي أيد الله بها أنبياءه إنما هي « قوى » بل كوى تتجلى منها آيات صاحب الحول والطول حتى يمس المبدأ المحمود في إمكانياته أنه « لا حول ولا قوة إلا بالله » .

ومن هنا أكبرت بنت شعيب قوة موسى إذ قالت لأبيها « إن خير من استأجرت القوى الأمين » وناجى موسى عليه السلام ربه فقال « وأخى هارون هو أفصح منى لساناً فأرسله معى رداً يصدقنى إنى أخاف أن يكذبون » فاطمأن موسى إلى تأييد ربه إذ « قال سنشد عضدك بأخيك فنجعل لك سلطاناً فلا يصلون إليك بآياتنا ، أنتا ومن اتبعك القالبون » وقال أيضاً كلم الله بلمس القوة من رب القوة ليستعين به على فرعون ومثله « واجعل لى وزيراً من أهلى ، هارون أخى ، أشد به أزرى وأشركه فى أمرى » . وهذا محمد عليه السلام يقول « المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف » وينزل عليه من السماء « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » ويرى عمر بن الخطاب رجلاً يتنطع ويتأوت فيضربه ويقول « لا تمت علينا ديننا أمانك الله » .

وكان النبي يقول وهو يدخل مكة حاجاً في العام السابع لهجرته « رحم الله أسراً أرام اليوم من نفسه قوة » وكان يقول عند دخولها في عمرة الحديبية « أرموا بالببت ليرى الشركون قوتكم » وهذه هي المناورة المشروعة في الإرهاب المشروع .

حتى لقد كانوا يتركون النبي قائماً على منبره ويخرجون إلى دحية فترات « وما عند الله خير من اللهم ومن التجارة » .

وإنه لتوجيه سليم لسائر الأجيال الإسلامية يتفرد به رسول الله من بين معلمى الخير وأساتذة الإنسانية إذ يقول « حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرمى » ويقول الربى الأكبر عليه السلام « علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل » كما يقول « تعلموا الرمي فإن ما بين الهدفين روضة من رياض الجنة » .

وحدث على مواصلة تعلم الألباب فقال « من تعلم الرمي ثم نسيه فقد عصى » وقرن تعلم الألباب بتعلم القرآن إذ قال « من تعلم القرآن ثم نسيه فليس منى ؟ ومن تعلم الرمي ثم نسيه فليس منى » وفي رواية أخرى « فهمي نعمة جعدها » .

ويزيد هذا الحديث إيضاحاً وتبليغاً قوله الكريم « كل شيء ليس من ذكر الله عز وجل فهو لهو أو سهو إلا أربع خصال : مشي الرجل بين الفرضين ، وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله ، وتعليم السباحة » .

وكأنما أدرك رسول الله أن الألباب ليست وقتاً على الفراغ عند الحرب في أول عهدهم بالدعة فدعا إلى مزارعتها مهما اتسع نطاق حياتهم وامتدت رقعة دعوتهم وخرجوا بفتوحاتهم من البداوة إلى الحضارة فهو يقول « ستفتح عليكم أرضون ويكفيكم الله فلا يمجز أحدكم أن يلهو بأهله » .

وإنه للدرس نافع من النبي المرشد إذ يقول « كل شيء يلهو به الرجل يابلل إلا رمي الرجل بقوسه أو تأديبه فرسه أو ملاعبته امرأته » .

وعلى الجملة فإن الرسول الكريم إنما يهدف إلى سقل الروح وتهذيبها والبمد بها عما يشغل الكاهل من هموم وأحزان فيقول « من كثر همه سقم بدنه » وباللعب يتفادى المرء هذا السقم .

وعندئذ يبدأ مرحلة جديدة من التربية هدفها امتلاك النفس عند الغضب ، وإحكام زمامها خشية الزلل ، وقيادتها نحو معالى الأمور .

فإذا كان الصرعة هو الذى يصرع الرجال ولا يصرعه الرجال فإن رسول الله كان أول من دعا بالفطرة الخالصة إلى تلمية

الفريزة وكبح جماح النفس إذ يقول « ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب » وهذا هو الجهاد الأكبر : جهاد النفس المركبة من شتى الفرائض حتى لقد سئل النبي : ما الهجرة ؟ فقال : « أن تهجر السوء » ثم سئل فأى الهجرة أفضل ؟ فقال « الجهاد » قيل وما الجهاد ؟ قال « أن تقاوم الكفار إذا اتهمهم » قيل : فأى الجهاد أفضل ؟ قال : « من عقر جواده وأهريق دمه » وقال أيضاً « الجهاد ماض إلى يوم القيامة » ذلك بأن الجهاد منهج المؤمن فى سبيل انتصار الحق وانتشار الخير وسدئ رسول الله « علموا أن الجنة تحت ظلال السيوف » .

ومن أجل هذه الناية البعيدة وذلك الهدف الرفيع كان العربي يعلم ابنه الرماية كل يوم إذ يقول :

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رمانى

وفي غزوة أحد أخذ قائد الإسلام ونبي الجهاد يستعرض الصفوف وإذا يرافع بن خديج وهو غلام حدث - يشب بقدميه ليبدو طويلاً فلا يحرم من الجهاد والاستشهاد فردته النبي لصفر سنه فبكى رافع ، فقالوا للنبي : إنه رام ، فشفت له الرماية وانتظم فى سلك المجاهدين . ثم مر النبي القائد بسمرة بن جندب فردته أيضاً لصفر سنه فقال أبوه : يا رسول الله إنه يصرع رافعا - فأمرهما النبي فتصارعا فأحسننا المصارعة فأجازهما وقاتلا أحسن القتال .

وفي هذه النزاة كان نساء قریش يمرضن الرجال ويذمرنهم على القتال وقد اتخذن المازق والدخوف بينا الأناشيد والأراجيز تلهب ظهور المحاربين حمية وحماسة .

وأخذ أبو دجانة سيف النبي بحقه واعتصب بالوت الأسود وأخذ يتبختر فأنكروها عليه فقال النبي « إنها لشية يبيعضها الله إلا فى مثل هذا الوطن » وجاءت إلى النبي أسماء بنت يزيد الأنصارية تسأله فى جهاد النساء وأغلب - الظن أنها وغيرها قد سمعت أم عمارة فى دفاعها عن النبي يوم أحد - فقال النبي « انصرفي يا أسماء واعلمى أنك من النساء إن حسن تبطل (ملاعبة) إحداكن لزوجها وطلبها لمرضاته واتباعها لمواقفته يمدل كل ما ذكرت للرجال » من سعى وجهاد وشهود للجنائز

والجناحات .

« ... ولما بلغ عشرة أشهر كان يرى السهام مع الصبيان » .

وجاء في كتاب « آداب الإسلام » لابن زمين أن النبي خرج مع أصحابه حتى انتهوا إلى غدير فسيحوا فيه فقال « ليسبح كل رجل منكم إلى صاحبه وأنا أسبح إلى صاحبي » فسيحوا وسبح النبي إلى أبي بكر .

وكان النبي أعرف الناس بفوائد السفر ومنافع الرحيل فقال « سافروا نصحووا وترزقوا » وكان يسافر إلى الشام صغيرا مع عمه كما كان يتاجر وهو شاب في مال خديجة فأفاد من كل ذلك فوائد جمة . وكان رسول الله مثلا يحتذى في حياته المليئة بكل ما يدفع الإنسانية إلى الرفيع من كل أمر؛ فقد حدثت أم المؤمنين عائشة قالت « خرجت مع النبي في سفر من أسفاره فنزلنا منزلا فقال : تعال أسابتك ، فسبقته . وخرجت معه بعد ذلك في سفر آخر فنزلنا منزلا فقال : تعال حتى أسابتك فسبقتي ، ثم ضرب بيده بين كفتي وقال : هذه بتلك » .

وإذن فقد أخذت الآداب على يدي النبي طابما خاصا فأصبح منها ما يمكن أن نطلق عليه : « السباحة الإسلامية » كظهور من مظاهرهو المؤمن ، إذ أنت روح الإسلام لا تفارق كل عمل يدعو إليه رسول الله؛ فإذا كانت مهمته عليه السلام هي « المؤاخاة بين الناس » فإنه لم يتخاف عنها حتى في وقت السباحة .

وكان عليه السلام يقول « إذا أعيأ أحدكم فليهرول فإنه يذهب الغم » ولحكمة استن الله السمي بين الصفا والمروة هرولة وجعلها من مناسك الحج .

« يتبع » محمد محمود زرتون

« ممنوع النشر والتغل والترجمة إلا بأذن الرسالة »

ومن هنا تبرز صفحة جديدة في الإسلام عنوانها « هو المؤمن » ليتبين للسلم ما أحل الله له وما حرم عليه من صنوف الهدو واللمب، وفي هذا الباب يقول نبي الإسلام « خير هو المؤمن السباحة وخير هو المرأة الغزل » .

وما يروى عنه عليه السلام أنه - وله من الممرست سنوات - أقام شهراً بدار النابضة مع أمه وحاضنته أم أيمن ، فلما نزل قصر بني عدي بن النجار بالدينة نظر إلى ذلك القصر وقال : « كنت ألاعب أيتمة - جارية من الأنصار - على هذا الأطم وكنت مع غلمان من أخوالي تطير طائراً كان يقع عليه » ثم نظر إلى الدار وقال : « ها هنا نزلت بي أمي ؛ وفي هذه الدار قبر أبي عبد الله ابن عبد المطلب ؛ وأحسنت الموم في بئر بني عدي بن النجار » .

وكان اليهود يختلفون عليه وهو يستحم مع الصبيان في البئر فيقول أحدهم - كما تروى أم أيمن - هو نبي هذه الأمة ، وهذه دار هجرته .

وفي الحق أن رسول الله قد مارس كثيرا من ألعاب العرب منذ صباه الأول مما كان له أكبر الأثر في نشاطه الجماني ، ووقيه الفساق . وتروى عنه مرضته حليلة السمديّة وتقول

إعلان

بميد مجلس مديرية البحيرة في المناقصة السامة طرح عملية إنشاء حجرة وترميم مدرسة كفر داود الأولية وقد تمهد لفتح المظاريف ظهر يوم ٢٦ - ١١ - ١٩٥٠ وتطلب كشوف ومواصفات المناقصة من هندسة المجلس بدمهور على عريضة مدموغة فثة الثلاثين مليا صرفقا بها إذن بريد يبلغ ١٠٠ مليا لكشوف المناقصة برسم سمادة رئيس المجلس خلاف ٣٠ مليا أجرة البريد وتكون البطاقات نافذة المفعول لمدة شهر من تاريخ فتحها .

وللمجلس الحق في قبول أو رفض أي عطاء بدون ابداء الأسباب

٦٥٠٠

ما رأيت وما سمعت

في سوريا ولبنان

— ٤ —

للاستاذ حبيب الزحلاوي

لا محبد للباحث في شؤون سياسة البلاد العربية التي قسمتها
عاهدة سايكس - بيكو إلى مناطق نفوذ، وصيرت في تلك
لمناطق دويلات نقصها أكثر المرافق الطبيعية، والخصائص
الضرورية لقيام الدولة، أقول لا مناص له من الاطلاع على
غراض الدول الكبرى صاحبات الأطماع الاستعمارية والأغراض
لتشابكة التضاربية، خصوصاً أغراض الدولة البريطانية صاحبة
النفوذ والسيطرة على هذا الشرق المبتلى بها. ولا بد له أيضاً من
لاستشراف بالخطوط التي وضعت أقطاب الاستعمار، والاستئناس
رأى الصحيح الذي يسطر وييسر سياسة العالم سواء في مؤلفاتهم
في مذكراتهم، وهي مروضنة في المكاتب وفي متناول
الكاتب والباحث والطلبة والمفضل، ولأن من أوائل أغراض
حتمهم إيقاف السواد الأعظم من المتعلمين من أبناء البلاد على
آتهم ومقاصدم التي هي كالبلاء النازل الذي لا مفر منه،
لقضاء المحتوم الذي لا مرد له، ولأن من أوجب واجبات
كتاب ومن إليهم من قادة الفكر والساسة المحترفين إيقاف
نعب على ما يحيط به من أمور وما يدبر له من شؤون، أما سياسة
ال شعب وخداعه وتضليله وتخدير أعصابه فهي سياسة ضارة
فة الضرر، سيئة المواقف. وإن من أوائل ما يجب معرفته
ن، الآن فقط هو ما يأتي.

١ - أن الخطة التي رسمها أطماع الإنجليز، بعد إجلائهم
نحويين عن سورية ولبنان، والتي سيرت سورية ولبنان
مراق وشرق الأردن ودولة إسرائيل في أوضاعها الحالية، لم يجر
تنفيذها لتكون تامة كاملة سوى اعتراف الدول رسمياً
بإسرائيل.

٢ - أن الخطة الجديدة التي بضطلع بتنفيذها الجنرال كلايتون،
ما زالت في دور المناورات، وستبقى تدور في محيط المحاولات حتى
تزل الحوائل المسيرة التي تحول دون تنفيذها فوراً.

٣ - أن تلك الحوائل ليست سهلة كما يتوهم الناس استناداً
إلى الصداقة الإنجليزية الأميركية، بل هي صعبة عميرة بالنسبة
لهذه الصداقة الأميركية الإنجليزية، وأن صهرها، ويسرهما
موقوف على قرب أو بعد الحرب المقبلة، المقبلة حتماً.

٤ - أن الحوائل سواء أكانت بسيرة أو عميرة ستذلل قبل
وقوع الحرب المقبلة، أما إذا رضى الشعب السوري أن يتناضى
عن الأميركيين، وألا يلتفت إلى الأعميم، وأن يسير مع الإنجليز
مدفوعاً مع عواطفه، وأن تتحد كلمة رجالته وهيباته على
مد يدهم إلى العراق وإلى شرق الأردن ضارباً بالفوارق الأساسية
والنظم القومعة لبناء الدولة، فمندها فقط تكون «سورية الكبرى»
لاجمهورية سورية ولا عراقية، بل ذبلاً للمملكة العربية الهاشمية
التي ربطت مصيرها بدولاب هربة الإمبراطورية البريطانية.

هذه هي الخطوة الاستعمارية الإنجليزية الجديدة التي سميتها
بمجازاً خطة الجنرال كلايتون.

إذن هناك حوائل تحول دون ربط العراق والأردن بسورية
فما هي تلك الحوائل؟

— لست أدري كيف اسمي تلك الحوائل أو المراقيل الأميركية
ولا كيف أنتها، لأنها أقرب إلى الأعيب الصبية منها إلى
المناورات الدبلوماسية.

يقول الأميركيون جهراً أنهم أبناء الإمبراطورية البريطانية
البكر، وورثتها الشرعيون، وإن مصلحتهم التي قضت بوضع
يدهم على بلاد اليونان والأتراك من جانب وعلى دولة إسرائيل
والمملكة السعودية من الجانب الآخر تقضي أن تتعد إلى لبنان
ليتم الاتصال من الجانبين. ويقولون ويجهرون بدم رضام عن
اتحاد عراق - سورية أردني يمرض وضمهم الساحلي للخطر، ولهذا
ترام يعملون على إحباط خطة سورية الكبرى عملاً بمائل السامي
التي يبذلها الجنرال كلايتون وأعوامه على القذ والمثل، يسخرون
رجالاً كرجال من سورية ولبنان والعراق منهم للمسلم السني

المعمل ، وفهم الصبي اليافع والفتاة الناضجة .
رحبت الحكومة بان اللبناني والسورية بالفكرة وتبنتها ،
واتفقنا على تسمية هذا الحجيج الأول « مؤتمر المتمرين » ونظمنا
برنامجاً للاحتفال بالتمترين أضياف الحكومتين وقد رصدنا لهم
مبلغاً من المال وفرأ يتفق بسخاء على إخواننا وأبنائنا « المائدين
برؤوس أموالهم الضخمة يستثمرونها في بناء المصانع والمعامل
وإحياء أرض الوطن » .

بيت أنا الدعوة ، فلمست الذوق اللبناني الرفيم يتجلى في الدعوة
التي أقامها اللبناني في « عاليه » ؛ وتذوقت السخاء العربي والأنس الهيبج
في الحفلة التي أقامتها سورية في متحف آل العظم بدمشق ،
ورافقت المتمرين وحضرت أكثر الاحتفالات والاجتماعات
والدعوات والزيارات المدبرة ، وسعدت بلقاء إخوان وأصدقاء
ومساريف لم يكن يحظر بيالي أن سألقاهم بعد أن فرقت بيننا سبيل
البيش ، وانتهت إلى سماع ردود المتمرين على أسئلتى ودونتها في
مذكراتي ، ووعيت أقوال الخطباء من أركان الحكومتين السورية
واللبنانية ، وتيقظ ذهني لكل كلمة وردت في خطاب رئيس
المتمرين ، وعنيت بعض العناية بما نشرته أكثر الصحف .
ولما عدت إلى نفسي وذاكرتي ، وقفت حيران لا أدري كيف
تكون المقارنة بين أقوال الداعين والمدعويين ، ولا كيف السبيل
إلى التوفيق والتوحيد بين من يربني السهي فأريه القمر أ

لقد رحب لبنان رسمياً « بالمتمرين المائدين بأموالهم
يستثمرونها في إحياء أرض الوطن » ورحبت سورية بابنائها
« الذين غادروا البلاد عندما كانت تن تحت وطأة الحكم
الأجنبي ... ولم ينسوا أهلهم أيام محنتهم وجهادهم للاستقلال . .
بل أمدموم وأعانوم وشاركوم بالألم والأمل » وهي تصرف لهم
بلسان رئيس الوزراء « بنصيهم من أسباب الحياة القومية المتقدمة »
ويدهوم « مع المحافظة على ولائهم لأوطانهم الجديدة ، إلى أن
يبقوا صلهم بالوطن قوية فعالة لخبر المشترك والمصلحة الشاملة ...
لتكون مؤدية لما تنشدون ونشدهم من دم نهضة وتوطيد محبة
وأخوة » .

أما الخطاب الذي ألقاه رئيس مؤتمر المتمرين في الجامعة
السورية بحضور رئيس الجمهورية ووزراء من سورية ولبنان ،

والشيعي والمسيحي الموراني والكاثوليكي والأرثوذكسي ،
والدرزي واليهودي أيضاً .

هذا هو الواقع الذي رأيت له ولسته وسمته ، ولكني برغم
ذلك أعتقد أن الأميركي لا يعملون أي عمل سياسي أو غير سياسي
بشعر حلفائهم الإنجليز ، وكذلك لا يعمل الإنجليز عملاً انفرادياً
بدون حلفائهم الأميركيين . وأكبر ظني أن تلك الألاعيب إن هي
إلا ضحك من السوريين ، وإن الغرض منها أبعد كثيراً من غاية
الضحك نفسها ، وقد أسس الحقيقة أو أدنو منها إذا قلت إن
الغرض الحقيقي هو إظهار العرب بمظهر غير الكفو لإدراك
معاني الحياة الديمقراطية ، وتقدير المسؤولية الاجتماعية ، وجهل
السياسة إطلاقاً .

سميت حوائل الأميركيين الألاعيب صبيان ، ويحسن أن أسميها
ألاعيب أميركانية على الطريقة الأميركية وإلى القاري مثلاً أورده
للتسلية والترفيه .

للبنانيين والسوريين جاليات موزعة في جميع أنحاء العالم
هاجرت منذ زمن بعيد ، واستقر بأكثرها النوى في أميركا بلاد
الاجتهاد والمغامرات والكسب ، وقد صار لها فيها نشاط اقتصادي
ملحوظ ، ومكانة في التجارة محترمة ، وسمعة في الأخلاق طيبة .
ولكن هاتيك الجاليات ، وعددها في ولايات أميركا المتحدة
وغير المتحدة أكثر من عدد سكان لبنان ، برغم البعاد البعيد ،
والمسافات الشاسعة الفاصلة ، نحن دائماً أبدأ إلى الوطن
وساكنيه ، لا نألو جهداً في إمدادهم بالمال والموتة ، كلما دعاها داع
وطني أو قومي ، أو استنجد بها مستنجد ، حاكم أو هيئة
أو راع ديني .

من هذه الجاليات ، ولأول مرة في تاريخ الهجرة ، قيل لنا
بلسان الصحافة اللبنانية في الوطن والهجرة إن جميات لبنانية
سورية ، عددها حوالي الأربعين فقد رؤساؤها الأفاضل ، مؤتمراً
عاماً في نيويورك أطلقوا عليه اسم « الأحلاف السورية اللبنانية
لولايات أميركا الشرقية » فرروا فيه دعوة لإخوانهم الأعضاء
لزيارة الوطن والأهل .

لبي الدعوة نحو من ألف سيد وسيدة ، منهم الثرى واسع
لثراء ، ومنهم التوسط الحال ، وأكثرهم من المتقاعدين من

أنفوا التماثيل الرنة والصياغات المتنوعة المعنى الواحد ، واقد
كنت استمنت بسواى من غير تردد لو أن حكومة أميركا هي
القائلة هذا القول بلان واحد من رجالها ، ولكنى تذكرت
قول الصديق الكريم أحمد رمزى بك فى رجال يرددون ما يلقنون
تلقينا ، وليس بيميد أن يكون هؤلاء من أوائك .

عمت زحلة موطن أجدادى للاستجمام والراحة ، وإذا بى
أتلق ساعة وصول دعوة من شخصية رسمية لبنانية كريمة إلى
حضور مؤتمر لبنانى يضم جميع رؤساء الجمعيات التى كونت مؤتمر
المفتريين لم أستغرب الدعوة بل استغربت اجتماع هؤلاء الرؤساء
فى مدينة زحلة وبرنامج الاحتفالات فى سورية لم يتم بعد ا
ليت الدعوة ونفسى تحدثنى بوقوع مفاجأة مسرحية تحمل
عقدة الرواية .

سمعت خطبا عدة كلها إشادة بالمعقربة اللبنانية. وسمعت رئيس
المؤتمر بشرح لرؤساء الجمعيات معانى الجمل التى وردت فى خطابه
وكيفية تفسيرها ، ورأيت الأستاذ سميد عقل الشاعر المروف
بألميته وجراته ، يقف فيرنجل خطابا حمل فيه حملة شعواء
على أوائك الذين يلعبون بعقريات الرجال امب القط بالفار ، وعلى
دولة إسرائيل التى لاحد لأطماعها وتوسم دولتها ، وعلى الدولة
المانية التى تريد أن تقرر بنا بامم النصرانية والإسلام وهى لا تحترم
العرب ولا تقدر نهضة الشرق ويقول ، إن كتابا قد أتم تأليفه
سينشره قريبا ، وعندها يعلم الأميركيان أى ثم يجترحونه فى إضماهم
العرب ونقوبة اليهود ، وأى جريمة اقترفوها فى فلسطين .

اقد وجم الحاضرون وسكتوا احتراما لكانة الخطيب الشاعر
ابن زحلة المحبوب .

لا داعى إلى ذكر ما حدث بيميد خطاب الأستاذ عقل
وارفضاض المؤتمر ، وما أوردت هذه الخلاصة المنتزعة إلا لأظهر
العقاية الأميركية الطفلة كيف تلمب بعقليات وعقريات الرجال الطفلة
أبضا على طريقها الأميركية ، وهى تلمب فى سورية كما تلمب فى
لبنان وبالمهاجرين أيضا .

عيب الزمزموى

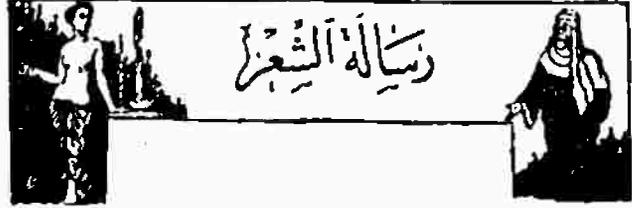
وعدد من أعضاء الجمعية التأسيسية ومن هيئات تمثل جميع الطوائف
والأعيان وسفراء الدول كان خطابا جامعا لتاريخ الهجرة ، وجهاد
المهاجرين ، وما عملوا وما أقادوا وكيف تطوروا فصاروا شركاء
مع الأميركيان فى الحياة الديمقراطية ، وتعريفها « أنها فى جوهرها
طريقة فى الحياة أساسها الإيمان الوثيق بقيمة الفرد وكرامته »
ثم أخذ يشيد بتقدم سورية العظيم فى نهضتها الاقتصادية
والعمرانية ، وأنها « موضع فخرنا وثقتنا بإخلاص الشعب السورى
لقضية بلاده » وقال :

« كلنا يعلم أن فى الاتحاد قوة . . . ونحن متأكدون أن
شعبى سورية ولبنان وزعماءها - يهجون سياسة تمانون مستمر
بين البلدين . . لأن سلامة أى منهما متعلقة بالآخر »
انتقل الخطيب إلى موضوع آخر وهو ما ألفت نظر القارى
إليه قال مانصه :

« ومنذ آمد وجزى تألب اتحاد إقليمى يضم سائر الأحلاف
فى الولايات الأمريكية . . ول وطيد الأمل أن تكون اجتماعاتنا
هذه فى سورية ولبنان بما تضمه من مندوبين عن المهاجرين فى
مختلف أرجاء العالم ، « خطوة تمهيدية لتشكيل منظمة دولية
لكافة المفتريين » . . « ومؤخرنا المنعقد فى سورية ولبنان قد
أناح لنا فرصة نادرة لتوطيد العلاقات الوثيقة بين الأمم ، وخاصة
بين الولايات المتحدة وسورية ولبنان » . . « والمهم فى الأمر هو
أن تكون بملتنا هذا ، أداة فعالة فى وضع الأسس لمشاريع أخرى
فى المستقبل تساعد على نشر التفاهم وحسن النية مع شعوب العالم »
تلقت حول أسأل نفسى عن المراد بتشكيل منظمة دولية
لكافة المفتريين وما الفرض منها ؟ وعن سنوح الفرصة النادرة
لتوطيد العلاقات بين الولايات المتحدة وسورية ولبنان ، وكيف
تطور العلاقات بينهما وبين الولايات المتحدة وهى تناصر لليهود
وتشد أزرهم على عرب فلسطين الذين نزعت بلادهم منهم وطرودوا
منها ؟ وعن كيف تكون جمعيات المهاجرين أداة فعالة فى وضع
الأسس لمشاريع تساعد على نشر التفاهم وحسن النية بين شعوب
العالم ، وأى علم هذا الذى ليس بينه وبين سورية ولبنان تفاهم
وحسن نية غير دولة إسرائيل ربيبة رومان وشعب الم عام ؟
رددت لو أستعين بمن تمرنوا على قراءة ما بين السطور أو

قصة قلب ..

للآنسة هجران شوقي



يا أجبائى !

إلى الأستاذ المداوى

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصرى

« ليست قصة قلب بينه ، ولكنها قصة القلوب جميعا
تجمل عن أصحابها نجاة ، وتمود إليهم نجاة ، ولكنها
تمود من رحلتها بمرحة مبهمة ، تحب وتحنق في حبها ،
ثم تعيش بذكري هذا الحب ، وتتفدى به طول حياتها ،
لا تصعب أملا ولا تملك رجاء ، وإنما تصعب الأمل وتملك
العذاب .. » « هجران شوقي »

يا أجبائى عذبتنى رغائى وسقائى الحرمان كأس عذاب
أنا حران والرحيق المصفى بيد أفلحت بسكب شرابى
ورى أخرس وكأسى ظمأى فكأنى . شوك بقفر يباب
وسباحى شبيه ليلى داج - كجناح العذبان - أغبركاب
كل الألات بروق اللياحى قطبت، بسة الأمانى العذاب
المرات هجيد وهموى حسد، رتغ بزهو شبابى
والأسى حارس على الدرب يخشى أن تمر الأفراح مرأ يبابى
أنا والمهم توامان ، يكنى صاح شوك ، وفى فى كأس سباب
ضاع بوى ضياع أسى ويحى وغدا .. برمض الفؤاد ارتيابى
لغياتى وهم . لقد ضاع عمرى يا أجبائى ، فآترءوا أكوابى
صدمتى الحياة بالوانع المر وألوت بمنيتى للتراب
لا تلتنى إذا تأوه شمري إن شمري يروى مرير اكتشابى
أنت أجبجت خافيات شجوقى فاستمع ، « أنور » نواح الشباب
فى غمد نلتقى فلا نأس أنى حافظ الود ، ذاكر اصحابى
أنا فى وحدتى سميرى شمري - لا أبالى - وخير صحبى كتابى
خلق الناس من تراب مهين وخلقنا من السنا الخلاب
أنا بالأس قد طلبت المسالى وأنا اليوم قانع بالسراب
كلما شمت فى سمانى مسداً ماد نحماسا .. بالحفظ الكوابى
فأقصر اليوم - فى فى أنا ماء - كيف أحفال كى أبئك بابى

« بنداد »

هجر القادر رشيد الناصرى

جلست أمنى النفس بالقمر البدر
وقد سال فضياً على صفحة النهر
فأشرقت الدنيا بأنواره رؤى
ورفت رفيف النثر يهتف بالشعر
يرده لحنك فتحنبه سدى
لأحلى نجوى القلب فى سالف الدهر
الوف من الأحلام قد حاكمها الهوى
والبسها أبهى المطارف والأزر
ووشحها بالشجو والحب والبنى
وضمخها بالنور والمطر والدمر
قرأت بها ماضى فاهتر خافق
وأقلت من صدرى وطار بلا حذر

... إلى ابن يا قلبى ! أأنت هجر مضجماً
أراحك فى حلو الحياة وفى البر
إلى ابن يا ابن الحب والشمر والأسى
أنتطمع فى صدرى وترغب فى هجرى
وقد كنت لى اللحن الذى ذاب رقة
وكنت لك الثوى البرى من الفدر

تقييبات

للاستاذ أنور المعداوي

بين أزمته الكتب وأزمته القراء :

«لست أدري لماذا آثر هذا القاري الصديق أن يخفى إسمه؟»
بهذا السؤال المشرب إلى جوابه بدأت تقييبك اللابق على دفاع
قاري صديق عن القراء. ثم تفضلت فأبدت رأيك في الدفاع

وسحت دموع من جفوني غزيرة

كان بدمي بعض ماجاش في فكري

فقال ابن جنبي : إنني اليوم مزعم

إلى حيث أدري من زمامي ولا أدري

فالحب أن نختار أو نملك الرضا

ولكنه ألا نقرر على أمر

وأن نطوى الأيام شوقاً ولوعة

وتطوينا الأيام قهراً على قهر

... ..

وأقفر صدري لا ربيع ولا شذا

ولا جدول يجري ولا نغم يسرى

سوى أنه مكلومة ملؤها الجوى

تردد ما بين التراب والنحر

... ..

... ومرت ليال لست أملك عدها

ولكنها أشقى ليالي من عمري

وكان مساء لا يفين كتابة

رأيت به قلبي يهود إلى صدري

وخيما تمامه الأداة مجرداً

كان به عيناً على حبه تجرى

دشني هجرانه سوني

« شكلاً » وفي القاري « موضوعاً ». فما كان أكرم شعورك
وأحسن ظنك إذ تقول « لقد دافعت دفاعاً حاراً عن القراء ،
لأنك قاري » مثال ينظر إلى غيره على أنه نسخة صادقة منه ...
ألا ليت القراء كانوا في مثل شفقتك بالقراءة وولمك بالاطلاع
وروائك للأدب .. « وحيال هذه العبارة النبيلة يجمل بي أن
أنيح مطية الوقوف بعض الوقت ... لأسوق إلى رحابك هوادي
الشكر وأطلق في جوائك طيوب النناء ؛ ولأن جنين الإجابة
على سؤالك السالف إنما يمكن في أحشاء هذه العبارة النبيلة ؛
وبالأصح في تقييب هذه العبارة النبيلة . أجل يا سيدي ؛ فلو
عرفت أن حرارة إحساسي بمدالة قضيتنا نحن القراء كانت أشد
تلمها في أعماق وأقوى اشتعالاً في مسارب ذاتي من شعوري
بحرارة الدفاع نفسه ، لأدركت لماذا آثر هذا القاري الصديق
أن يخفى إسمه . أما أنت فقد كنت تنظر إلى المسألة من الزاوية
الأخرى .. كنت تراها قضية خاسرة أحسنت الدفاع عنها ،
فلا غرو أن تشيد بالدفاع ، وإن أبدت الحكم ، وأن تطرى
الدفاع ، وإن أدنت التهم .

ربما كنت قارئاً مجداً ، بل ربما كنت أكثر من قاري

في بعض الأحيان ، ربما كنت ذلك القاري الذي يقاتل

من ثمرات السماء - أعني ثمرات الفكر - أكثر مما يقاتل

من ثمرات الأرض ، ويتناول من وجبات المطالمة

والتشنيف أكثر مما يتناول من وجبات الطعام والشراب .

ربما كان هذا واقعا من الواقع وحقيقة من الحقائق ، إلا أن هنالك

واقعا آخر وحقيقة أخرى يجريان في ظني مجرى العقيدة الواغلة

واليقين المتفلزل ؛ هنالك آلاف فيري من القراء المثاليين ممن

يتضائل بجانب شفقتهم بالقراءة شتق ، وولاهم بالاطلاع ولهم ،

وروائهم للأدب وفان . لشد ما يجز في نفسي ويدهشني إذن

أن تقول « .. وحتى الأسواق الخارجية التي كنا نتمتع عليها

في الترويج للكتاب المصري - وأعني بها أ- واق سورية

ولبنان وال عراق وشرق الأردن وفلسطين والجزائر - قد أغلقتها

بالقراءة ورواهم بالاطلاع ووظائفهم للأدب ، لأنهم يجدون في هذه الدور بالهجان ما يكفيهم مؤونة الشراء ومشقة البذل ، ولا ممتب على القارى ولا ملام إن هو لحا إلى تلك الطريق كي يوفر لنفسه نعم القميص الحريرى المهمات والرباط المنق الثمين فليس من السهل - كما هو الحال في الكتاب - أن يستمير هذا القميص أو ذاك الرباط « استثمار داخلية أو خارجية » واعدت هذه الأشياء الظاهرية إحدى ، إن لم تكن أولى - ضرورات الحياة في هذا العصر ... العصر الأمريكى ... أو عصر الدنيا الجديدة ، إن سمحت هذه التعابير . سيدى . لست أعنى أن تلقى دور الكتب أبوابها - أستغفر العقل - ولكننى أرى الا تتيح للقارى الاطلاع على أى كتاب حديث الطبع قبل أن يمضى عام أو أكثر على عرضه في الأسواق .

ودور النشر العامة ، أو لعلها المكتبات التجارية خاصة ، مسئولة بدورها عن هذه الأزمة . ذهبت مرة لشراء بعض الكتب من إحدى تلك المكتبات المنبثة بين الأعمدة القائمة على إفريز شارع محمد على بالقاهرة ، وما أن تمارقنا - صاحب المكتبة وأنا حتى أشعرنى إشفافه على « مالىتى الضائعة » في شراء الكتب ، وأردف هذا بفكرة سميدة موقفة يضرب لى فيها عصفورين بحجر أن يعيرنى ما أرقب في مطالعته أو نسخته من الكتب لقاء قروش معدودات . وبهذا - على حد قوله - يمكننى أن أطالع ستة كتب مختلفة بثمن كتاب واحد . ومعنى هذا أيضا ، معناه الآخر ، أن نعمل على كساد ستة كتب مختلفة كسادا ماديا بالغ الأثر قوى الوضوح .

أقلا نوافقنى أنت إذن على أنها أزمة الكتب وليست أزمة القراء ، وأن التبعة ينبغى ألا تلقى على كاهل القارى وحده والألا يتحمل فيها قسوة الحكم بمفرده . ولا أقل من أن نوجد له شركاء في « النعمة » حتى تخف العبوة عليه حين تتوزع عليهم .

وبعد ... فك أود ياسيدى أن تنتهى إلى لقاء فى الرأى على قارعة هذه المسألة ... يفضى إلى لقاء آخر قريب على صفحات

في وجوهنا وزارة المالية المصرية كما عاينت الكنانة من رواد القراءة وطلاب المعرفة ، ونصبت الأذواق فى المشاعر وجفت الأزواج فى القلوب . إن من طائفة الملمين خاصة ولا أقول الملمين عامة ، إن فيها آلافا وآلافا من أبناء هذه الطائفة وحدها . أى هم لهؤلاء - ولو بحكم الصنعة كما يقولون - غير التهاقت على ثمرات القول وتلقف ما تقذف به أحشاء الطابع ؟ أم أنهم لا يطالعون غير الكتب المدرسية وحدها ولا يمشرون إلا بها ولها ؟ أنا لا أصدق ، أو لعل لا أحب أن أصدق هذا ، وإن ترى إلى من أحد أبناء هذه الطائفة الكريمة نفسها . فامله أن يكون واحدا مثاليا ينظر إلى غيره على أنه نسخة صادقة منه ... مثاليا فى طموحه القاصر وقصوره الميب ولا قياس للشواذ ولا حكم للنادر .

يخيل لى ياسيدى المرزب ، بل أعتقد ، أن التسمية الصحيحة لأزمنا هذه إنما ينبغى أن تكون « أزمة الكتب » لا « أزمة القراء » فالكتب هى التى تعاني أزمة الكساد ومحنة الركود ما فى ذلك ريب . أما القراء - قراء الكتاب وغير الكتاب - فلا يزالون على وفرة فى المدد وشغف بالقراءة وولع بالاطلاع ووفاء للأدب . وأعنى بالكساد هنا - كى أبعده عن قولى شبح التناقض - ذلك الكساد المادى على وجه التخصيص . ولن يكون القارى بحال هو المسئول الوحيد عن هذا الكساد . فالكتاب أنفسهم مسئولون عنه متلبسون به متسببون فيه . فلقد أركسوا - لأسرما - لا يدعون للقارى فسحة من الوقت بانتمام فيها على صفحات كتاب ... لكثرة ما يزحمون من وقته ويشغلون من زمنه بالقال المابر والرأى الطائر على صفحات الورق السيار .

ودور الكتب الحكومية وفروعها من المسئولين - فيها يخيل لى - عن أزمة الكتاب أيضا . فأننا أعرف عشرات من القراء لا يفتقون مليا واحدا فى شراء كتاب رغم شغفهم

الشاعر فيزورنى يوما في القاهرة لأطلمه على كل عجيب وغريب ؟
سأضى به أولا إلى جامعة فؤاد الأول ؛ تلك الجامعة التي تمد
مركز الفكر وموائل الثقافة ومناط الأمل ، في منحرج جيل يدرك
أثر القراءة في بث العقول وشحن المواهب وصقل الآفاق والأذواق .
سأضى به إلى هناك ، وعليه أن يختبر الأيدي التي تحمل الكتب
والأذهان التي تخزن العلم ، والمثل العليا التي تتطلع إلى لقاء الحياة .
سيجد الأيدي خالية إلا من الكتب المقررة ، والأذهان فارغة
إلا من بقايا المحاضرات ، والمثل العليا الفكرية روح وتندو حول
سهرة المساء إن كل همهم هو أن ينظروا في هذه الكتب ويحدها
لينجحوا في الامتحان ، وأن ينجحوا في الامتحان لينظروا بالوظيفة ،
وأن ينظروا بالوظيفة لينعموا بهدوء الفكر وراحة البال !

أين نبعث عن القارىء المثالى ، قارىء الكتب النفيس ،
إذا لم نبعث عنه بين جدران الجامعة ؟ هل نبعث عنه في الطرقات
أم نلتصقه هناك بين الجالسين في المقاهي ؟ إن عابر الطريق في مصر
وقد يكون من خيرى الجامعة . يمر وهو في طريقه بكتبة على
اليمين وأخرى على اليسار ، فلا يكاف قدميه مشقة الوقوف ولا
عينيه عناء النظر ، إلى تلك العميون الرائية إليه من وراء الزجاج .
عميون الأدب الخالد والفن الجليل وإن «زبون» القهوة في مصر -
وقد يكون هو أيضا من خيرى الجامعة - يمر عليه بائع الكتب
وهو جالس في مكانه ، فيفضل عصير الليمون على عصير الليمون ،
وتصفح الوجوه على تصفح الأفكار ، وصحبة «الدومينو» و«الشيشة»
على صحبة المقادير وتوفيق الحكيم !!

هذا هو حال القارىء في .. فهل يدهش الأستاذ الشاعر إذا
قلت له إننا نتمتع في الترويج للكتاب المصري على البلاد العربية ؟
أو أكد له أنها حقيقة لا تقبل الجدل ، وأنتى لأحس شيئا من الحرج
وأنا أعلمها سافرة بغير فتاع إن الكتاب المصري الذى يطبع
منه الناصر عددا من الألوف ، يخصص منه الجزء الأكبر لأسواق
سورية وإيران والعراق وغيرها من أقطار الروبة ، ويخصص
البقية الباقية لمصر حيث يوجد الأستاذ الفاضل وغيره من القراء
المثاليين !

وأعود إلى الجانب الآخر من جوانب المشكلة لأقول للأستاذ

كتبتك . كم أود أن أقول لك : ليس من الخير ، ولو بالنسبة إلى
اصدقائك المبددين في مختلف أقطار الروبة ، أن ترحى طبع
ما لديك من كتب ، حتى يكون للأدباء نقابة أولا يكون . ليس
من الخير أن تعيش حياتك كلها في عالم الواقع حتى لا تفقد عالم
الخيال ، وما أجمل الخيال ، ما أجمله من عالم ليس من الخير أن
تشكو من قراء الكتب ، كتبتك أنت بالذات . ليس من الخير
أن تشفق من لغتهم في مقبل الأيام ، فانهم - كما قلت لك في
رسالتى الأولى - على استعداد تام ، وبرهانهم فوق أيديهم ، أن
أن يشترروا منك كل كتبك منذ الآن . قبل طبعها . فهلا أعتهم
على تحقيق رغبتهم واستجابة طلبهم ؟

كلا أرسلت النظر إلى رفوف المكتبة العربية ، حيث تشع
منها هذه الأسماء اللوامع : طه حسين ، المقاد ، هيكل ، أحمد
أمين ، الزيات ، الحكيم ، تيمور ، طالعنى فيها رف شاعر يوى
اليك ويهيب بك أن تسد رمقه وتروى ظمأه وتبلا قرأه .
وسلاما لك ، ممن يشرفه أن تعرف اسمه ، وتحميه ومحبة :

من القارىء

« طهلا » عبد الرحيم عثمان صارو

مرة أخرى أشكر للأستاذ الفاضل ثناءه ووفاءه ، وأقول له
إننى حين أشرت إلى اسمه في العدد الماضى « من الرسالة » ، لم
أكن قد تلقيت بعد رسالته الثانية .. ومن هنا كانت الإشارة في
صيغة السؤال المترجح بين الشك واليقين في انتظار الجواب . أما
وقد تبث أن القارىء الصديق هو الشاعر الرقيق ، فلا حرج بمد
الآن إذا ما وجهت إليه الحديث نقاشا وتحمية !

ماذا أقول للأستاذ عبد الرحيم وهو يدافع عن القراء بقلبه
وقله ؟ نى يا أخى أنتى أنقل فيما أكتب عن الواقع ، وأنهم وبين
يدى الدليل ، وأحكم ونصب عيني شهود الإثبات .. فالواقع الذى
لا مربة فيه أن الكتب في مصر مكسدة لا تجد القارىء ، والدليل
الذى لا نقض له أن المكتبات خاوية لا ترى الزائر ، وأن شهود
الإثبات على صدق هذا القول أحياء برزقون ! هل يتفضل الأستاذ

لا يكتفى بقراءة الكتاب منقولا من أحد الرفوف أو مستارا من أحد الأصدقاء ، ولكنه الذى يبذل من وقته ليستوعبه وينفق من ماله ليقتنيه ، حتى يصبح ولديه مكتبة يرجع إليها من حين إلى حين ، ليجد في ضيافتها المثل غداء العقل والقلب والروح !

وليس من شك في أنني لا أتق التبعة كلها على القراء ، لأن هناك بعض العناصر المسئولة عن هذه الأزمة التي استفحل أمرها وعظمت خطرها واستعمت على كثير من الحلول .. واقد عرضت لهذه العناصر منذ عام مضى على صفحات الرسالة ولا أحب أن أعود إليها من جديد ، ولكن الذى يهمنى أن أعود إليه هو قول الأستاذ عبد الرحم بأن الكتاب يحملون شيئا من هذه التبعة ، لأنهم يصرفون القراء عن قراءة الكتب بكثرة ما يشغلون من وقتهم بالمقال العابر والرأى الطائر .. يا أخى ان المكتبات حاضرة بكتب الشرق والمرب يدفع بها إليها الكتاب من هنا وهناك ، ولكن القراء — كما قلت لك من قبل — هم الذين « يربحهم » أن ينفقوا عشر دقائق من وقتهم في قراءة مقال ، وقرشين من ماله من أجل لجة تحمل إليهم هذا المقال . ثم يضيقون كل الضيق بصحبة كتاب نقيس ، لأنهم يرضون عليه بالوقت الذى لن يتمدى الساعتين وبالقروش التى لن تزيد على العشرين .. إن أعصاب الأدباء بخير يا صديق العزيز ، ولكن المسئول هو أعصاب القراء !!

أما ذلك الرف الشاغر الذى يوى إلى من رفوف المكتبة المريية كما تقول ، فليس هناك بد من ملك في يوم من الأيام . كل ما أرجوه هو أن يكون الفن القريب لا الفن البعيد هو موعدى ملك ومع غيرك من الأصدقاء .. وأحجب به من لقاء

مباراة شعريّة وأهمري تقريّة :

مباراة شعريّة جرت بين الشعراء : شاهين وميشال معلوف وفوزي وشفيق معلوف ، في دار شقيق الأولين وخال الآخرين ، بمناسبة سقوط فنجان قهوة من يد قرينته إيزابل معلوف ربة الدار ، فجعلت للفائز الأول جائزة ثمينة وهى ساعة ذهبية .. وفيما على أبيات الشعراء الأربعة التى تقدموا بها إلى المباراة .

عبد الرحيم ، بالله لا تذكر طوائف الملمين في مثل هذا المجال .. لو كان العلم المصرى يقرأ لأصبح الطالب المصرى صورة أمينة لأستاذه . هل تصدق أن مملا له حظ من الشغف بالقراءة والواع بالاطلاع والوفاء للأدب ، ثم لا يمكس أسداه نفسه وأضواء حسه على أفكار طلابه ؟ لو عثرت على الطالب الذى يقصر زاده على ثمرات الفكر ومتاعه على نفحات العلم وصحبته على صفحات الكتب ، فاعلم أن من ورائه الأستاذ الذى قيس له من فكره رأفاض عليه من علمه وفتح لقلبه وعينيه مناقذ الضياء ! ولكن أين هذا الطالب ؟ .. إبحث يا صديق عن النتائج في ضوء المقدمات ! بعد هذا يريد الأستاذ عبد الرحيم أن يثبت أن الأزمة متعلقة بالكتب وليست متعلقة بالقراء ، لأن قارى الكتاب موجود لا شك في وجوده ، وبخاصة في دور الكتب العامة حيث يجد هناك ما يكفيه مشقة البذل ومؤونة الشراء .. إن ردى عليه هو أن أسأله : كم عدد المترددين على أماكن القراءة والاطلاع وكم عدد المترددين على أماكن اللهبو المتاع ؟ إن شيئا من المقارنة لكفيل بأن يضع أيدنا على هذه الحقيقة الناصحة ، وهى أن عدد الوافدين إلى دور الكتب إذا ما قيس بعدد المتكلمين في الطرقات ، لأستغفناه في مرض النسبة الثرية من كل حساب .. ثم بماذا نخرج من هذا الدليل الذى يسوقه إلينا ليثبت لنا أن قارى الكتاب موجود ؟ قارى الكتاب بلا مقابل ؟ أفى هذا ما يشجعنا نحن الأدباء على أن ندفع إلى المطبعة بما لدينا من ثمرات المقول ؟ سماها إن شئت أزمة كتب ، ثم أرجعها على التحقيق إلى أزمة القراء ، فما أكثر ما يبعج به هذا البلد من أزمات !

ثم هذا الاقتراح الذى يمرضه الأستاذ الشاعر ليحل به الأزمة ويفتن المشكلة ويحسم النزاع ، وهو ألا تقدم دور الكتب العامة لروادها أى كتاب جديد قبل مضي عام أو أكثر على عرضه في الأسواق .. إن دور الكتب يا صديق تزخر بها مدينة مثل باريس حيث يقصد إليها الألوف من كل مكان ، ومع ذلك فإن تلك الدور لم تقلل من عدد القبلين على اقتناء الكتب الأدبية ، وحسبك أن بعض كتب « سارتر » قد طبع ثلاثا وأربعين مرة ! أريد أن أقول الأستاذ الفاضل إن الذين يريدون أن يقرأوا لا يحول بينهم وبين القراءة حائل .. وإن القارى الحق هو الذى

قال شاهين :

نمل الفنجان لما لامست شفتاه شفتها واستمر
وتلقت من لظاه يدها وهو لوبدري بما يجنى اعتذر
وضمته عند ذا من كفها يتلوى قلنا أنى استقر
وارتمى من وجده مستمطفا قدمها وهويكي فانكسرا

وقال ميشال :

عاش بهـواها ولكن في هواه يتكتم
كلما أدت بهـمها لاصق الثغر وعتم
دأبه التقبيل لا ينفك حتى يتحطم ا

وقال شفيق :

إن هوى الفنجان لا تعجب وقد طفر الحزن على مبمها
كل جزء طار من فنجانها كان ذكرى قبله من فها

ونظر فوزى الملوغ إلى الفنجان فإذا هو لم ينكسر فقال :

ما هوى الفنجان غمنا فلو خيروه لم يفارق شفتها
هي ألقته وذا حظ الذي يمتدى يوما بتقبيل عليها
لا ولا حطامه اليأس فها هويكي شاكيانها إليها
والذي أبقاه حيا سالما أمل العودة يوما ليديها ا

هذه المباراة الشعرية قدمها إلى صديق أديب ، منتظرا رأيي
في شعر الشعراء الأربعة ، وحكى لأبيهم بالسبن والتفوق ،
على أن يكون هذا الحكم مستندا إلى ما في « الأداء النفسى »
من حيثيات .. أما أنا فقد كونت الرأى وأصدرت الحكم ،
بعد أن أرسلت الذوق وراء كل كلمة ، وحشدت النفس خلال كل
بيت ، وأطلت المراجعة بعد كل مقطوعة . وقيل أن أسجل
هذا الرأى على صفحات الرسالة ، أود أن أستمع إلى الرأى العام
الفنى ممثلا في قراء العربية ما بين كاتب وشاعر ، لأننى أريد
أن أجمل من هذه المباراة الشعرية مباراة نقدية ا

وأحب أن أقول لقراء الرسالة هنا وهناك ، إننى فى انتظار
تقدم لهذا الشعر ، على أن يكون حكمهم للشاعر الأثير لديهم
مشفوعا بأسباب التفضيل والإيثار . « وإذا كان الفائز الأول
من الشعراء قد ظفر بمساعة ذهبية ، فإن الفائز الأول من القواد

سيظفر من هذا القلم .. بكلمة ذهبية اا

على محمود طه فى يوم ذكراه :

يوافق الأسبوع القادم ذكرى مرور العام الأول على وفاة
شاعر مصر الحديثة ، وشاعر السروية الخالد ، الصديق العزيز
الأستاذ على محمود طه رحمه الله . وفى مثل هذه الذكرى الثالية
تخفص الأقلام حدادا على البقرى الراحل ، ونحى الهمس شجنا
على الشاعر الفنان . ولكن الغزاء الذى يملأ المكان الشاعر
فى دنيا الشعر ، هو أن القيثارة المحطمة ستظل تيمت أنغامها إلى
الأبد ، فتحيل الموت إلى حياة ، والصمت إلى غناء ، والذكرى
إلى خلود ا

وفى الأسبوع المقبل أقدم إلى الروح العائمة إلى جوار الله ..
همسة القلب ونحمة القلم .

أنور المعداوى

اعلان

تقبل عطاءات بمكتب حضرة
صاحب العزة سكرتير عام جامعة
فؤاد الأول بمخاتق الأورمان بالجيزة
لتأدية الساعة الثانية عشر ظهر
يوم ٢٠ - ١١ - ١٩٥٠ عن
توريد كتب لكلية دار العلوم .

وترسل المطاءات إما بالبريد
الموصى عليه أو توضع فى صندوق
المطاءات بإدارة الجامعة ويمكن الحصول
على الشروط مقابل دفع مبلغ
١٥٠ مليا يضاف إليه مبلغ ٣٠ مليا
أجرة البريد وتقدم الطلبات على
ورقة عمدة من فئة ثلاثين مليا .

٦٥١٤

تسليم الديوان ، فلا هو طبعه ولا هو دفعه إلى اللجنة ، في الوقت الذي تشمر فيه بالحاجة إلى ما يساعد على ضرورات العيش ، وترجو أن تحصل من الديوان على شيء يضاف إلى التزور اليسير الذي تتبجح به أسرة الشاعر الكبير ، وهنا موضوع آخر تبث إثارة الألم والأسى ، أرجو تناوله إلى وقت آخر .

تبينت الحيدة ذلك ، فهالها الأمر ، وأحزنها أن يطوى ديوان زوجها الراحل الذي كان اسمه بعل الأفاق في عالم الشعر العربي الحديث ، فراحت تتوسل إلى الشيخ بأصدقائه ، بمد أن أعيانها رجاؤه ، دون أن يجدى ذلك شيئاً . ولملك تسألني : ماذا يقول الشيخ وبم يمل موقفه ؟ قال لها مرة : إن الديوان عند رفعة النحاس باشا !! لأن رفعته بنوى عند ما يتولى الوزارة (وكان ذلك قبل أن يتولى رفعت الوزارة) أن يسدى إلى ذكرى الفقيد عارفة بطابع ديوانه على نفقة الحكومة . ولما تولى رفعة النحاس باشا الحكم استبشرت السيدة الطيبة القلب . ولكن ... من الزمن الطويل ولم يظهر ما يدل على اهتمام الحكومة بالديوان ، فبادرت مغامحة الشيخ في الأمر ليذكر رفعة النحاس باشا بوعده فاضطرب إلى أن يقول لها إن الديوان ليس عند النحاس باشا . فبكت ورجت ، واستعطفت ، وهو ساكن ساكن حتى فرغت ، ثم نطق :

- أرين هذا الكرسي وهذه الكنية وهذا الدولار ؟

- نعم .

- هل أحست بشيء مما قلت .. ؟

- لا

- أنا كذلك !!

سبحان خالق الناس وقاسم المخطوط وجاعل الأخ مختلفاً عن أخيه ! فقد كان الأستاذ الشاعر أحمد الزين وافر الحظ من دقة الإحساس ورقة المشاعر ، بل كان ذلك ثروته التي أودعها شعره ، ولعل بعض القراء يعرف أن الشيخ محمد الزين ينظم قصائد ويحارل أن يسير في ركب الشعراء فهل يحس أن شعره خال من الأحاسيس ويبقى أن يستمد من ديوان أخيه ما يسد به نقصه في الشعر ؟

وإذا كان الشيخ محمد الزين حمن النية نحو ذلك الديوان ،

الدور والفضة في الأسبوع

الاستاذ عباس خضر

قاصه بحبس ديوانه أخيه :

كتبت في الأسبوع الماضي كلمة عن « ذكرى الزين » أجمت فيها الكلام على ديوان المرحوم الشاعر الراوية الأستاذ أحمد الزين . وقد فهم القراء مما ذكرته أن هناك شخصاً يحتج هذا الديوان لديه وبأبي أن يدفعه إلى لجنة التأليف والترجمة والنشر ، التي قررت طبعه ونشره .

وقد رأيت أنه لا بد - لحق الأدب ولحق اليتيم الذي تركه الشاعر - أن أذكر الحقائق التي تتعلق بهذا الموضوع والتي تتضمنها القصة المصيبة التالية :

على أثر وفاة الشاعر الفقيد توجه إلى منزله أخوه الشيخ محمد الزين القاضي الشرعي بمحكمة الزقازيق ، وهو يعلم أن أخاه الشاعر ترك ديوانه المجموع المخطوط وهو يحتوي على شعر نشر وشعر لم ينشر ، وتلطف الشيخ محمد مع زوجة أخيه الترقى ، وطلب منها الديوان ليطلبه وينشره ، فأسلته إياه وهي واثقة من حسن نيته . ومرت الأيام ولم يطبع الشيخ الديوان ، وكلما سألته عنه زوجة أخيه أجابها بمختلف العاذر .

وفي خلال ذلك رأت لجنة التأليف والترجمة والنشر أن تعمل شيئاً لتخليد ذكرى صديقها أحمد الزين وتقدير جهوده في أعمالها الأدبية ، فقررت طبع ديوانه ونشره على أن تتنازل عن حصتها في ثمن ما يباع من الديوان لابنه الصغير . ثم سألت اللجنة من الديوان لتبدأ في العمل ، فمالت أنه لدى أخيه الشيخ محمد الزين ، فكتبت إليه بما قررته وطلبت منه أن يرسل إليها الديوان ، فلم تعلق منه أي رد إلى الآن رغم مضي نحو سنتين على هذا الطلب .

وتبينت السيدة ماطلة أخت زوجها وهم ولها اليتيم ، في

فلماذا لا يوضح ما يريد أن
يصنع به لأم اليتيم صاحب الحق
الوحيد في ديوان أبيه ؟ ولماذا
لم يرد على اللجنة ليبين لها وجهة
نظره في الموضوع ؟

على أنه من حق الراى
العام أيضاً أن يقف على نية
الشيخ إزاء هذا الديوان ، فهو
أثر أدبي لشاعر من شعراء
المصر ، بعد جزءاً من أدنا
الماصر ، يجب صيانته من
الضياع .

والشيخ محمد الزين قاض
شرعى يحكم بين الناس بالعدل
أفلا يستنكف فضيلته أن
تقاضيه أرملة أخيه أمام المحكمة
وخاصة أن هناك شاهدين على
أنه أخذ منها الديوان ؟

وهل يرضى معالى وزير
العدل أن يحكم قاض من قضاة
العدل بالحبس على ديوان شاعر
يتعلق به حق يقيم ؟

وفاته برناردشو :

مات الكاتب المالى الكبير
جورج برناردشو يوم الخميس
الماضى (٢ نوفمبر سنة ١٩٥٠)
عن ٩٤ عاماً ، وكان يعيش فى
مسكنه الريفي بإحدى القرى
الإنجليزية عيشة ظاهرها الهدوء
والعزلة ، ولكنه كان يحيا

كشكول الأسبوع

□ يتضمن برنامج زيارة معالى الدكتور طه حسين بك
انجلترا - بعد افتتاح معهد فاروق الأول بأسبانيا - إذاعة
أحاديث وبيانات باللغتين الإنجليزية من الإذاعة البريطانية، عن
التعليم فى مصر ومجانيته وما تم على يدى معاليه فى هذا العام
من تبصيره وتعميره . ويتولى هذه الإذاعة محمد تيمى بك
المذيع السابق بالإذاعة المصرية .

□ جاء ذكر زيارة معالى الدكتور طه حسين بك
لانجلترا بتدوية الأستاذ كامل كيلان ، فقال الأستاذ على
أيوب بك : إن انجلترا تخشى الدكتور طه لأنه وزير
المعارف ، وإنما لأنه أديب كبير .

□ سمعت أخيراً من الإذاعة المصرية قصة للأستاذ
سميد الريان ، تتضمن علاقة بين متعلم فقير وغنى جاهل
وقد لاحظت أنه جعل المتعلم فى النهاية يسير فى ركب الغنى
ويقتنى أثره . فهل هذا انجذاب جديد فى الأدب وفى الحياة ؟

□ كتب الأستاذ كامل الشناوى فى « الأهرام »
كلمة عن برنارد شو قارن فيها بينه وبين أوسكار وايلد ،
فقال : « عاش أوسكار كل دقيقة من حياته القصيرة عاش
بالعرض ، وعاش برناردشو بسبب حياته المديدة ، عاش بالطول .
وهذا الذى يبعض ألفاظه قاله الأستاذ الزيات فى رثاء الرحوم
على طه يوم وفاته ، فقد جاء فى افتتاحية الرسالة (العدد
٨٥٦) ما يلى : قضى على عمره بالعرض لا بالطول ، وقدر
عيشه بالكيف لا بالسكم ، وظاهر أن معنى قضاء الحياة
بالعرض أنها حافلة بالأعمال أو اللذات ، وحياة « شو »
كذلك وإن كان قد عاش طويلاً . فالأستاذ الشناوى استهواه
التبصير ولكنه لم يكن دقيقاً فى استعماله .

□ أبدت البرتغال رغبتها فى إنشاء معهد باسم جلالة
الملك فاروق فى عاصمتها (لشبونة) أسوة بالمعهد الذى
أقررت إنشائه فى إسبانيا ،

□ انتهى موعد التقدم لمابقة المجمع القومى الأدبية
لسنة ١٩٥٠ - ٥١ فى أكتوبر الماضى ، وقد قدم لهذه
المابقة عشرة دواوين وأربعة أمحاث وست نصوص ، وتوالى
لجنة الأدب بالمجمع فحص هذا الانتاج ، وينظر أن تفرغ منه
فى أواخر ديسمبر القادم

بفكره وحسه وخواطره فى
حياة الناس ، متجرداً من
نوازع المحلية ، محاكاً فوق العالم
كإنسان ممتاز. كان يكتب عن
الإنسانية ، ويكتب لها ، فى
كل مكان ، قشع أدبه للجميع ،
وترجم إلى جميع اللغات الحية ،
ومثالت مسرحياته على أهم المسارح
فى مختلف الأنظار ، وقد مثل
هو أكبر دور على مشهدهن العالم
أجمع ، وهو دور الكاتب الحر
الذى كشف حجب الظلام
وسخر من غرور الناس وانتصر
للحق . ولم ننس ولا ننسى له
- نحن المصريين - موقفه
من حادثة دنشواى التى ندد
فيها بوحشية الجيش الإنجليزى
فى مصر ، ولا تبصيره إباننا
بذيات قومه الإنجليزى نحونا
ونصحه بعدم الاعتراف على
المباحثات السياسية والاجهوه إلى
الهيئات الدولية فى نيل استقلالنا
وحرقتنا ، قائلاً بأن السبيل
الوحيد إلى ذلك هو أن نستخلص
حقوقنا بأيدينا .

وقد كان برناردشو كاتباً
ساخراً ولم يدم الشعب الإنجليزى
نفسه من سخريته ، وهو شعب
ذو تقاليد ومقدسات ، ولكن
شو لم يعبأ بذلك ، لأنه لم يكن
إنجليزياً فقط ، بل كان فوق ذلك

أن نكون مثل ذلك العالم الراقى ، أو ... لست أدري ماذا تفعل ..
وجاءت المطبعة فجمت « بقاع » - « بضاع » ، وجاء المصحح
فوجد البيت مكسورا وبلغ موضع الكسر في كلمة « العالم »
فجملها « العلم » ليستقيم الوزن ، وامله رأى خلو العبارة من المعنى
ولكنه آثر أن يكون البيت موزونا ولا معنى له على أن يكون
كذلك وهو مكسور ، وأمر واحد أخف من اجتماع أمرين .

وعلى ذلك ظهر البيت كما ظهر ، وإذا لم يكن هذا الافتراض
صحيحاً فإذا عسى أن يكون ؟

ثم ذكرت يوماً حضرت فيه مناقشة رسالة قدمتها الكاتبة
الأديبية لنيل درجة الدكتوراه ، موضوعها تحقيق نص رسالة
الفقران لأبي العلاء الممرى ، وقد شرحت للجنة الامتحان ما اقتضته
من عناية في ذلك التحقيق وأكدت بحفاظتها في النص وتقديمها
إياه ، وكانت تجيب على بعض الأسئلة بأن « النص هكذا » وقد
أقرطت في ذلك حتى خلنا أن « النهج الجامع » الذى سارت
عليه ليس مقابراً (للتوفيقا) ولم يكن ذلك فقط ، بل إنهما
حملت على من سبقوها في تحقيق رسالة الفقران لأهم « لم يحافظوا
على النص » وشملت بهذه الحلة نحو سبعين صفحة من الرسالة ،
مما جعل الدكتور طه حسين بك رئيس اللجنة يصفها بالزهو والغرور .
فإن بال الدكتور قد نخلت عن منهجها في المحافظة على النص
إذ نسبت إلى أبي العلاء ما لم يقله ، لقد تحدث أبو العلاء عن
طباع الناس وخير بين مفاشرهم على هلاهم أو مفارقتهم ، والحقق
أنه لم ير بقاع سويسرا حتى بحثنا على التشبيه بأهلها ، ولو لم تقل
الدكتور « منذ أكثر من ألف عام » افرضنا أن ثمة شاعراً آخر
مما صرا غير الممرى اسمه أبو العلاء ...

ولو أن أحداً آخر غير الدكتور فعل ذلك بيت أبي العلاء ، لكان
الأمر أهون ، لأنها ترى بل تنعثر بالمحافظة على « النص » والشأن
كما قال أبو العلاء في أول الأبيات التى جاء فيها ذلك البيت :
ماركب المأمون في قله أفيح مما ركب السارق
فسرقة السارق المتاد على السرقة أمر عادى ، أما المأمون
المفروض فيه الأمانة فخيائته لا تنفتر . والدكتور لما علمناه من
حرصها على النص ، في مكان « المأمون » فلم يكن يليق بها
أن تصنع بيت أبي العلاء ما صنعت .

عباس مفسر

إنساناً . وكان يعيش في الحياة وكأنه طارق الأحياء ، يطل عليهم
روحاً يضحك من أفهامهم ويسخر من أرضاعهم . ولم يزد بمرته
على أن قطع ضحكة وسخريته عن الأسماع .

ولد برناردشو في مدينة دبلن بإيرلندا من أبوين فقيرين ،
وقد رحل إلى لندن وهو في العشرين من عمره ، ولاقى في أول
حياته بها متاعب كأديب ناشئ ، لا يعبأ به ، ولا يجازيه المصحف
على ما يكتب فيها إلا بالليل ، ولكنه ظل يكافح حتى وصل إلى
القمة ، وقد رفض الألقاب ، وأبى قبول جائزة نوبل المسادية ،
لأنه لم يعد بحاجة إلى شيء من ذلك . وقد شبه جائزة نوبل التى
منحت له بطوق النجاة الذى يلقى إلى من وصل إلى الشاطئ .

مات برناردشو ، فكان لموته صدق في أرجاء العالم ، واعتبرته
كل أمة قديماً ، لسه له في حياة العالم كله من آثار خالدة .

تحرير بيت لؤي الهمز :

كبيت السيدة « بنت الشاطى » في الأهرام يوم الأحد
الماضى (٢٩ أكتوبر) متالاً بمنوان « عاشروا العالم أو فارقوا »
قارنت فيه بين جمال البقاع في أوربا وبين الإهمال والقتادة في
بلادنا . والذى يهمننا من هذا المقال ما ختمته به إذ قالت « ألا
حم الله أبى العلاء ، ما أكثر ما نذكر هنا قوله منذ أكثر
من ألف عام :

هذى بضاع العلم مبروضة فمأشروا العالم أو فارقوا
تأملت هذا البيت كما أوردته الكاتبة فلم أجد له معنى . ما هو
أو ما هو « بضاع العلم » ؟ الذى نعرفه أن بيت أبي العلاء -
وهو من اللزوميات - هكذا :

هذى طباع الناس مبروفة فمألطوا العالم أو فارقوا
هذا هو « نص أبي العلاء » وفيه تظهر المناسبة بين طباع
الناس على هلاهم وبين مخالطتهم على ما هم عليه أو مفارقتهم .
وهذا المعنى العلائى لا ينسجم مع مضمون المقال الذى سبقت
الإشارة إليه ، فلا بد إذن أن الكاتبة الفاضلة أرادت أن تطوعه
بمناسبة ما عرضته ، ولكنه بالصورة التى ظهر بها غير مفهوم على
أى حال . قلت في نفسى : لا بد أنها أرادت أن تجعل البيت
هكذا :

هذى بقاع العالم مبروضة فمأشروا العالم أو فارقوا
أى أن تلك البقاع الأوربية التى زارتها وأهملت بها هى التى
وصفت ، وعلينا نحن المصريين - أن نجعل بلادنا مثلها إذا أردنا

موت الملك، وأرسلت في طلب ولى العهد «طورانشاه» من الشام وبايته بالملك. وكان ضميماً سكيراً غارقاً في اللذات. وعندما أراد التخلص من شجرة الدر قتله أنصارها وبايوها بالملك.



مسرحية شجرة الدر

تأليف : عزيز أباظه باشا. إخراج الأستاذ
فتوح نشاطي - تمثيل الفرقة المصرية على مسرح
دار الأوبرا الملكية .

تحليل و نقد بقلم الاستاذ أنور فتح الله

افتتحت الفرقة المصرية موسمها التمثيلي بهذه المسرحية الشعبية. ولقد كان المؤلف موفقاً في اختيار شخصية شجرة الدر لتكون موضوعاً لمسرحيته. ذلك لأن شجرة الدر شخصية بارزة في التاريخ المصري. ولأنها أول ملكة مسلمة اعتلت عرش مصر. في وقت كان الصليبيون فيه يهددون استقلالها، والمماليك في الداخل يتآمرون على عرشها. ولعل عصر المماليك الراخر بالأحداث والدسائس هو أصاح المصور التاريخية لأن يكون مادة للمسرح المصري.

وأحداث المسرحية التاريخية تقع بين اعتلاء شجرة الدر عرش مصر وقتل عز الدين أيبك. وقد ساطت المؤلف أضواء على هذه الفترة التاريخية ليكشف عما يرقد تحت خطوط التاريخ من دوافع نفسية تساطت على أبطال التاريخ وسيطرت على أعمالهم السياسية.

وشجرة الدر في نظر التاريخ كانت جارية من جواري الملك الصالح أيوب، فأحبها وتزوجها. وكانت تعيش في عصر تصف به الأهواء والأطباع السياسية. وعندما تقدمت السن تزوجها اعتملى عرش مصر، فكانت خير مشير له، وكان الصليبيون يحاربون في داخل البلاد عندما مرض الملك، فتوات شجرة الدر وحدها شؤون السياسة والحرب، ومات الملك، فأخفت خبر موته حتى لا يفت ذلك في عهد الجيش، وعندما انتصرت جيوش مصر، وأسر الملك ليريس التاسع في المنصورة، أعلنت شجرة الدر

وأرادت شجرة الدر وهي الخبيرة بشؤون السياسة والحكم أن تجمع المصريين والمماليك من حولها، لتقضى على التعزب الذي يهدد الملك، فأثار هذا حفيظة المماليك، وعمد عليها أمراء الشام ولجأوا إلى خيانتها مع الفرنسيين، فأطلقت سراح ملك فرنسا، وشكاهم الأفراد إلى أمير المؤمنين في بغداد، فقرر عزلها. وتولى الملك الأشرف عرش مصر، وعين عز الدين أيبك وصياً عليه فألقى بالملك في السجن، وقبض على زمام الملك، وانصرف عن زوجته شجرة الدر. وعندما علمت أنه سيتزوج ابنة صاحب الموصل أغرت بعض خدمها فقتلوه في الحمام.

ولنبيين ما أضافه المؤلف إلى التاريخ، ومدى تمسكه به، علينا أن نستعرض المسرحية.

بدأ المؤلف مسرحيته، فأبرز الأمير نجم الدين «الملك الصالح» فيما بعد « وهو جالس في خيمته في الصحراء، وإلى جانبه زوجته شجرة الدر، وقد دخل عليه رجاله، بيبرس، وقطر، وقلالون، وعز الدين أيبك. ثم يدخل المراف فينبسهم بأن كلا منهم سيتولى عرش مصر. فيستخرون منه، فيخرج وهو يقول : قلت حقاً وكان مالم أقله إن يمناً منكم سيأكل يمناً ولقد كانت هذه المقدمة لفتة بارعة من المؤلف، ذلك لأنها تمهد لجو الدسائس والمؤامرات وهو الجو العام للمسرحية، وترمز إلى ما حدث في التاريخ، وتقدم أبطال المسرحية. إلى المشاهد. ومن الناحية الفنية، فإن عرض المقدمة في شكل مشهد عملي أقرب إلى طبيعة المسرح من المقدمة Apologue التي كانت في بداية المسرحيات الكلاسيكية وبعض المسرحيات التاريخية الحديثة، والتي كانت في صورة متلوج يليق به ممثل قبل بداية التمثيل ليمرر المشاهد بموضوع المسرحية، أو في صورة ديالوج ليؤدي نفس الغرض.

ويبدأ الفصل الأول وشجرة الدر ملكة على مصر. . . ثمى الجارية هيام تتآمر عليها. . . وتسمى إلى استيالة قائد الجيش «أقطاي» إلى جانبها. . . وزرى بيبرس وقلالون وقد عادا من

سياسته بقوله :

نحن قوم إذا عهدنا وفينا والتزم الوفاء بالحر أخرى
نحن قانون والآثر عمر يتخطى الفناء، والناس ذكرى
يحفظ الله من شقاق وخلاف شرب مصر ويحفظ الله مصر

... وإلى هنا تنهى حياة شجرة الدر الملكة .. وتبدأ

حياتها كامرأة .. وفي هذا القسم من المسرحية ساير المؤلف خطوط التاريخ .. وربط بين الأحداث بالصراع السياسي الذي صوره بين أمراء الشام ومن ورائهم أمير المؤمنين من جهة ، وبين شجرة الدر من جهة أخرى ، وقد انتهى هذا الصراع باعتزال شجرة الدر الملك . ولأن الصراع هنا لم يتخذ صورة بصرية ، بل كان في صورة القصة على لسان بيبرس وقطر والرسول فقد غلب على هذا القسم جانب العرض التاريخي . على أن هذه الغلبة لا تنسينا أن نذكر المؤلف توفيقه في ربط الأحداث التاريخية وتنسيقها في صورة فنية مشوقة؛ فشكل مشهد لاحق نتيجة للمشهد السابق . وقد صب المؤلف المعلومات التاريخية في مشهد مرئية كل مشهد منها يتضمن حادثاً ، وكل حادث مليء بالحركة فلم تطف هذه المشاهد التاريخية ، على الحركة المسرحية .

... وتدور أحداث الفصل الثالث في قاعة المرش بقصر

القلمة . . . فنرى هيام وأقطاي وقد اتفقا على الإيقاع بين الملك عز الدين أبيك وشجرة الدر الزوجة . وتأتى شجرة الدر فتسلمها تحدث نفسها .. وتماهد الله على أن تحمي مصر ، وتعمل على إبعاد كل من يهدده نفسه بالإساءة إليها . . . وتخرج شجرة الدر . . . ويأتي أمراء الماليك والمصريون . . . فيطمئن أقطاي في المصريين فيحدث النزاع بين الجانبين من جديد ، ويدافع قاضي القضاة عن المصريين .. وتدوى الأبواق .. ويأتي الملك عز الدين فيجلس على المرش . . . ويحييه نائب عن المصريين . . . فيرد عليه الملك . . . وفي رده الزهو على مصر . . . والظن في شجاعة المصريين . . . واتهامهم بالفرار من ميدان القتال : فيدفع قاضي القضاة التهمة عن المصريين . . . فينهره الملك . . . ويأمر المصريين بأن يمضوا في شأنهم حتى يصدر أحكامه فيهم . . . ويثير أقطاي حفيظة الملك عليهم . . . فيطمئن أنه سيذيقهم نقمته . . . وسيمزل قاضي القضاة والوزير . . . وهنا يطلب منه أقطاي أن يتمهل حتى لا يفضب شجرة الدر . . . فيتراجع عز الدين . . . ويطلب منه أقطاي أن

الشام ليخبر الملكة بأن أمراء الشام قد أجمعوا على خيانة مصر . . . وهنا تملن شجرة الدر بأن مرغريت ملكة فرنسا قد قدمت إليها كتباً من أمراء الشام تثبت خيانتهم ، ولهذا رأت أن تطلق لويس التاسع من أمره . . . ويخرج الأمراء بعد أن تكاف بيبرس بمهمة في بغداد . . . ثم تستبقى عز الدين أبيك . . . فنراه يؤيد رأيها ، ويعجد تديرها ويوحد لها بهواه . . . ويلج في طلب الزواج منها . . . فتمده بالزواج ، وتطلب منه أن يكون عوناً لها على أعباء الملك ، فيجيبها بقوله .

لا بل تبيحك ما حبيت فهدت بهداك محمداً لما يرضيك

... وفي الفصل الثاني . . . تبدو هيام وهي تستطلع أخبار

بيبرس من علا . . . وتعرف من حديثها أن الملك لويس التاسع سيمثل بين يدي شجرة الدر . ونرى « أقطاي » ساخطاً يرى شجرة الدر بالاستبداد ، ويدخل المصريون وعلى رأسهم القاضي فينتحون ناحية ، وسرعان ما يثير أقطاي أسباب النزاع بين المصريين والماليك ، فيهدمهم القاضي ، ويدخل أبيك وقد أصبح زوجاً لشجرة الدر فيعلن قدومها . . . ويخبر القاضي بأن الملكة قد عينته قاضياً لقضاة النيل ، واختارت بهاء الدين وزيراً لها .

وتدخل شجرة الدر ومعهما ملكة فرنسا ، ويقدم إليها ملك الإفريج فتستقبله وتمتد معه ميثاقاً . ويأتي بيبرس فيخبرها بأن رسول أمير المؤمنين قد جاء ليبلغها أنه إذا لم تحترض أمراء الشام فسيمزلها ، فترفض شجرة الدر طلب أمير المؤمنين لأن في ذلك سبة لمصر . . . ويدخل الرسول فتقول له شجرة الدر

أنا وازنت بين ملك وعرض فهداني ربى الصراط القويماً
— إن في مصرامة تكبير الرأى وتأبى في عرضها أن تسوما
ويخبرها الرسول بأن مولاة يقبل اعتزالها فتملن اعتزالها ،
فيفضب أبيك ، ويثور الماليك والمصريون ، فتقول لهم
شجرة الدر :

لازلوا إن التحمس نعى عن هداها الوضى فيه العقول
نحن نبي الدلالات تبقى على الدهر وأما أشخاصنا فنزول
وعندما يسألونها عن مختار ليخلنها ، تملن اختيارها
لمز الدين أبيك ، والأشرف موسى ، فيوافق الجميع على رأيها
ما عدا أقطاي ، فتناه شجرة الدر عن إثارة الفتنة ، ويملن أبيك

بأخذ رأيها ... وبهم الملك بالخروج، فتدخل هيام .. وتحلوه به ..
وتخبره أنها رسوله من قبل زوجه أم على .. وأن ولده مريض ..
فيضطرب ويخبرها بأنه سيوررها .. فتطلب منه أن يحاذر
حتى لا يفضب شجرة الدر ، فلا يبالي بتحذيرها ... وتأتي
شجرة الدر لترده عن استبداده بالمصريين ، وتسدى إليه النصح
فلا يستمع لها .. وينكر عليها تدخلها ..

وفي الفصل الرابع .. نرى شجرة الدر تنظر في مرآتها ،
متحسرة على الشباب الذي ولي .. وبأى الملك فتستقبله في حفاوة
المرأة بزوجه .. ولكنه يراوغها .. ويطلب منها أن تسلمه
كنوز الملك الصالح .. فتأبى .. فينفجر فيها نائراً .. ويخبرها
بأنه سيتزوج عروسين من بنات ملوك الشام .. ويتركها وقد جردها
من نفوذها .. وكرامتها .. وحطم قلبها بممارك النيرة ..

ويدخل عليها قاضى القضاة ، ويبرس ، وفلاون ويلعبون
في قتله لتخلص مصر من ظلمه فترة من . وعندما تعلم أنه بطردها
من قصرها .. تدعن لأبيهم .. وترسل إليه خطاباً تتوسل إليه
فيه أن يقضى الليلة في جناحها .. وبأى الملك إليها .. فتقبله
في حفاوة ... وعندما يذهب إلى الحمام تأمر أوانها بقتله .

... وفي هذا القسم من المسرحية ، نرى المؤلف قد سار
التاريخ في تصوير الجانب السياسى من حياة شجرة الدر . وأضاف
إلى التاريخ بتصويره الجانب الإنسانى من حياتها ، وبربطه بين
التاريخ والإنسانية خلق على المسرح عالمًا فنيًا نابضًا بالحياة .

وفي هذين القسمين ، استطاع المؤلف أن يرسل تقديانه ،
وبصب تجاربه ومثله وآراءه في ذلك الإطار التاريخى ، فنقد إلى
الواقع ، وربط المشاهد بعالمه الفنى . هذا ، والجديد من هذه
المسرحية ، هو أن المؤلف لم يتابع ما سار عليه المرحوم جورجى
زيدان وغيره ممن أنشأوا أعمالاً فنية من شجرة الدر من إجمال .
تصوير الجانب المصرى من أعمالهم ، بل عنى بتصوير المصريين
في مسرحيته فصور آمالهم ، وآلامهم ، وبهذا ربط بين الواقع
التاريخى والحاضر الواقعى .

ولعل الدافع الذى حدا بشوق بك إلى كتابة مسرحية عن
كيلوباترا ، هو نفس الدافع الذى حدا بعزیز باشا أباطه إلى اختيار
شجرة الدر لتكون موضوعاً لمسرحيته . ولعل السبب فى هذا

الاتفاق بين الشاعرين ، هو التشابه بين المكتنين ، وبروزهما فى
التاريخ المصرى . بل إن هناك تشابهاً كبيراً بين شخصية أنويس
الكاهن المصرى ، وبين شخصية قاضى القضاة ، وكلاهما كان
موضع ثقة مليكته ومشيرها . وكلاهما وطنى يعمل لصالح وطنه .
ولقد دافع شوق عن كيلوباترا لأنه رآها أكبر مما صورها به
المؤرخون ، ودافع عزیز باشا عن شجرة الدر لأنه رآها أكبر
مما صورها به المؤرخون . فالشاعرية التى ألهمت شوق الكتابة
عن كيلوباترا ، هى التى ألهمت عزیز باشا الكتابة عن شجرة الدر .
والصراع المسرحى الرئيسى فى هذه المسرحية يقع بين
عز الدين أبيك وشجرة الدر ، ولم يبدأ هذا الصراع إلا بعد اعتزال
شجرة الدر الملك واعتلاء أبيك العرش . وذلك لأن شخصية
أبيك كانت تابعة لشخصية شجرة الدر الملكة ، ولم تنفصل عن
هذه التبعية وتحرر إلا بعد اعتزالها . فقد بدأ أبيك متملقاً ،
طموحاً ، إلى أن تزوج شجرة الدر ، ثم أصبح متفانياً فى خدمتها
إلى أن اعتزلت ، وبعد أن أصبح ملكاً ، بدأت شخصيته تنفصل
عنها ، وبدأ الصراع بينهما إلى أن انتهى بقتله . ولو أحسن
المؤلف استغلال شخصية الجارية هيام ، وأقطاى ، فى النصف
الأول من المسرحية ، بقدر ما أحسن استغلالهما من الإيقاع بين
شجرة الدر وأبيك فى النصف الأخير منها ، لكان توفيق المؤلف
فى بناء المسرحية كاملاً ، ذلك لأن هيام وأقطاى على الرغم من
كراهيتهما لشجرة الدر وتآمرهما عليها فى النصف الأول من
المسرحية ، فإنهما لم يؤثرا على الأحداث ولم يتقدما أية خطوة
إيجابية بالفعل المسرحى . هذا ، ولم نستطع أن نتبين من المسرحية
الدافع الشخصى الذى يدفع هيام المرأة إلى محاربة شجرة الدر؛
بل إن المؤلف قد جانب الصواب عندما جعلها - وهى المرأة -
تعمل على التفرقة بين أبيك وشجرة الدر لحساب امرأة أخرى
هى أم على . ولو قارنا بين شخصية هيام عند عزیز باشا ، وشخصية
سلافة عند جورجى زيدان ، لوجدنا أن تصور الثانية أوضح
وأصدق من تصور الأولى ، وأثر الثانية على الأحداث أبرز بكثير
من الأولى . كذلك جعل المؤلف شخصية أقطاى حائرة مترددة
فى النصف الأول من المسرحية وكان فى مقدوره أن يستغلها فى
تقوية الصراع المسرحى لو جعل تأثيرها إيجابياً على الأحداث
فى هذا القسم .

الشخصيات إلى تشتيت انتباه المشاهد . وكذلك في تصويره للمصريين ، كان من الواجب عليه أن يتصر على شخصية قاضى القضاة وهى الشخصية الأولى بين المصريين . ومن الإنصاف أن نقرر أن شخصية قاضى القضاة قد رسمت في دقة وعناية ، وأن المؤلف قد شحنها بالوطنية المصرية ، فكانت معبرة عن الآمال والآلام المصرية ، وكانت من أهم العوامل في ربط التاريخ بواقعة الاجتماعى . وكان تأثيرها قويا في إحداث التجاوب بين الممثل والمشاهد .

ومن حيث التصوير العقلى للشخصيات ، كان المؤلف موفقاً في تصوير عقلية شجرة الدر ، وعقلية عز الدين أيبك . إلا أنه قد أنطق بعض الخدم كسنجر وسلافة بالحكمة والفلسفة في بعض المواقف ، وبهذا تجاوزت هذه الشخصيات حقيقتها الإنسانية . كذلك وزع المؤلف آراءه ونجاربه العامة على شخصيات الرواية ، فأنطقها بها ، فبدت أغلب الشخصيات في مستوى عقلى واحد ، وكان على المؤلف في هذه الحالة أن يخصص شخصية واحدة ، لينطقها بآرائه ، ليفرق بين رأيه ورأى الشخصية الروائية في الموقف المسرحى . كما فعل ألفريد دى فيني في مسرحية «شارتون» حيث كانت شخصية «كوبكر» هى شخصية المؤلف .

وكما فعل بومارشيه ، في مسرحيته «زواج فيجارو» حيث جعل فيجارو ينادى بآرائه التى أراد أن يوصلها إلى الشعب الفرنسى . وفيما عدا هذا ، فالمسرحية تمد نموذجاً للمسرحية التاريخية ، من حيث تصوير الشخصيات والبناء الفنى ، والأسلوب الشعرى . وقد أخرج المسرحية الأستاذ فتوح نشاطى ، فصدر في إخراجه عن وعى كامل بالمسرحية وجوها ، وعصرها التأويخى . وقد هداه هذا الوعى إلى خلق الحياة التى رسم تصميمها المؤلف في النص المكتوب ؛ فالناظر كانت رمزية في بعض النصول ، واقعية في البعض الآخر . وهى في كلتا الحالتين تشيع الجو التاريخى للمسرحية . وقد بدت الأبهاء والأعمدة والمعقود المرية الرائمة في صورة طبيعية بميدة عن الصنعة والافتعال . وكانت ألوان هذه المناظر هادئة حتى لا تجذب انتباه المشاهد فيصرف عن الممثلين . وكانت الثياب ذات ألوان قاتمة لتشد نظر المشاهد إلى الممثل .

وإذا تناولنا الجانب الإنسانى في هذه المسرحية ، وجدناه صادقا من حيث التصوير النفسى . فقد انبثق الصراع المسرحى من داخل نفس عز الدين . تلك النفس الطموح التى تتعلق شجرة الدر لتحتوز رضاها . وتتفانى في خدمتها لتجذب أنظارها . وتعرض بقلبها المحروم لتتغذ إليه . حتى إذا ما أصبح زوجها لها ، بدأ يتظاهر بالغيرة والحماص ، ليرقى سلم الجهد ، وليبدو في نظرها جديراً بالملك . فإذا ملك ، بدأ يتخلص منها ليملك قفلا ، ولكنه وهو العبد الذى تعود الطاعة يخشى بأسها ، وإزاء تحريض أقطاى وهيام ، وطمعها في كرامته ، طفت عليه كبرياء الضمير ، وكرامة الدليل ، فانفجر له ووض النفس الذى في شخصيته . فعندما كان عز الدين يخفى حقيقة نفسه ، كان الصراع مخيفاً في أغوار نفسه ، وعندما تغيرت الأوضاع ، فارتفع الوضع ، وانخفض الرفيع ، بدأت حقيقته تظهر وبدأ التمازج بين نفسه ، ونفس شجرة الدر . وعندما وصل الصراع إلى القمة لجأت تلك النفس الخيرة إلى الشر لتزيل الشر . وبتهجين هذه الخلوطة النفسية الدقيقة استطاع المؤلف أن يوصل المسألة إلى نفس المشاهد .

وكان المؤلف موفقاً في تصوير شخصية شجرة الدر ، فقد بدأ بها ملكة وانتهى بها إلى امرأة ككل النساء ، نجب وتنازل ، وتحزن ، ولعل ما أظهره المؤلف فيها من ضعف بشرى ، حتى عندما سمعت صراخ زوجها فترددت وحاولت إنقاذه ، هو الذى ساعد على بث الحياة في هذه الشخصية ، لأنها استمدت حياتها من المشاعر الإنسانية .

والذى يلاحظه أن المؤلف تمسك بإظهار أعلام التاريخ في تلك الفترة كأقطاى وقطرز وقلاوون وبيبرس . وقد أدى تمدد الشخصيات إلى عدم التركيز في تصويرها ، فبدت في المسرحية شخصيات مكررة لتشابهها في موقفها من الأحداث وتأثيرها عليها . فأقطاى وقطرز في صف عز الدين أيبك ، ولم تظهر حقيقة ذلك إلا في نهاية المسرحية . لهذا ، كان على المؤلف أن يكتب بأخدهما ، ويبرز بوضوح معالم شخصيته ، ويشركه في الصراع إلى جانب عز الدين من أول المسرحية . وكذلك بيبرس وقلاوون فهما في جانب شجرة الدر ، وتأثيرهما على الأحداث واحد ، فكان من الخبير أن يقتصر المؤلف على أحدهما حتى لا يؤدي تمدد هذه

رابع قرن في خدمة القصيدة خمسة وعشرون كتاباً قصصياً بقلم محمود نيمور

- (١) كل عام وأنتم بخير
 - (٢) ملامح وعضون
 - (٣) اليوم خير
 - (٤) احسان لله
 - (٥) المخبر رقم ١٣
 - (٦) فن القصص
 - (٧) أبو الهول يطير
 - (٨) سلوى في مهب الريح
 - (٩) خلف الثام
 - (١٠) حواء الخالدة
 - (١١) كليوباترا في خان الخليلي
 - (١٢) شفاه غليظة
 - (١٣) بنت الشيطان
 - (١٤) نداء المجهول
 - (١٥) عطر ودخان
 - (١٦) مكتوب على الجبين
 - (١٧) فرعون الصغير
 - (١٨) سهاد
 - (١٩) عوالي
 - (٢٠) المنقذة
 - (٢١) أبروشة والموكب
 - (٢٢) قذابل
 - (٢٣) قال الراوى
 - (٢٤) شباب وغانيات (تحت الطبع) (٢٥) ابن جلا (تحت الطبع)
- تطلب هذه المؤلفات من المكتبات الشهيرة بمصر والأقطار العربية .

لقد ساعدت الإضاءة على خلق ذلك الجو التاريخي الساحر فكانت جزءاً مكملًا للمنظر . وكانت طبيعية في مسيرتها للوقت .
وليس من شك في أن للمخرج الفضل الأول في تحريك
لمثلين في هذه المسرحية الزاخرة بالحركة ، وكذلك في تنظيم
بمجموعة الممثلين الثانويين وبمت الحياة فيها .

ولقد بدأ مجهود المخرج في وحدة كاملة طابمها الطبيعة والصدق
حتى ليمتد على العين الناقدة أن تنلس خطأ أو مثالا في أية
حركة أو منظر . وإنه لمن الإنصاف أن نقرر أن المخرج قد بدأ كل
أعماله من فهم وموهبة وفن في إخراج هذه المسرحية فكان
نتائجا في إخراجها .

وقامت الآنسة أمينة رزق بدور شجرة الدر . وهذا الدور هو العمود
ففرى المسرحية من بدايتها إلى نهايتها وقد أحست أمينة رزق بخطور
هذا الدور فشدت له عقلها وإحساسها المرهف وعاطفتها الحارة وفنها
صادق فجسمت الألوان المختلفة التي تصور معالم الشخصية التي تمثلها .
كانت موفقة في إشراك المشاهدين معها واجتذاب قلبه إليها في
لحظات التي كانت تقاسمها على خشبة المسرح . وإذا كانت
بينه رزق ممثلة ناجحة ، فقد بلغت في هذه المسرحية درجة من
نجاح لم تبلغها من قبل .

وقام الأستاذ أحمد علام بدور عز الدين أيبك . والشخصية
في مثلها ناعمة ملامها تحفي ماتبطن من القسم الأول من المسرحية .
في هذا القسم كان علام يضبط على العبارات التي أراد المؤلف
إبراز معالم شخصيته المتمثلة الطموح . وفي القسم الثاني عندما
أتت شخصية أيبك تظهر بوجهها الحقيقي ارتفع علام إلى القمة
ظل محتفظاً بهذا المستوى حتى نهاية المسرحية .

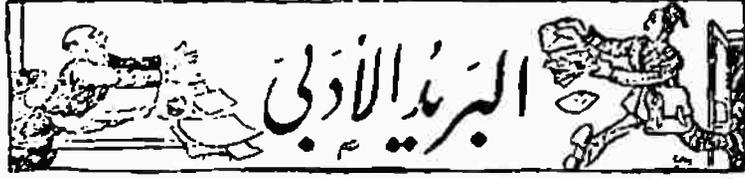
وقام الأستاذ منسى فهمى بدور قاضى الفتناء فصدر في
أداءه عن إحساس قوى بأهمية هذه الشخصية في ربط الواقع
تاريخي بالمجتمع الحاضر . فكان يلعب القلوب بإيمانه الوطني ،
بهز الشاعر بنبهاته الرقشة التي تفصح عن غضبه الكظيم .

وبعد ... فهذه هي الفرقة التي كادت أن تصف بها الأهواء .
ناق بأفرادها في زوايا النسيان ... وقد أثبتت اليوم أنها
ديرة بالحياة ...

أنور فتح الله

بضنوا بالرأى وهم قادة الرأى ، ولا أن يدخلوا بالفتوى وم
نبراس الهدى .

ومحبت أن تقبل الكلية «الطلاب الحاصلين على شهادة



الى حضرات الأساتذة الجامعيين :

التوجيهية » وترفض طالباً حصل على دبلوم الملمين العليا ،
وأشكل على الأمر نخيل إلى أن دبلوم الملمين العليا - في رأى
الجامعة - أقل من شهادة التوجيهية . فبدلاً من هذه المشكلة
الملمية الجامعية مشكلة ذات بال تقف بإزائها عقول أساتذتنا المظلمة
حيناً من الزمن . وأنا الآن في انتظار الرأى الذى يطمئن خاطر
أولاً فلا جناح على إن أنا بحثت هذا الأمر على نطاق واسع أفصل
فيه ما أجمت هنا . ولى قلب لا يتعثر بمره كل مثقف يثار على الروح
الجامعية ويضن بها عن أن تنهار في أكبر جامعات الشرق .

بامل محمود مهيب

أين شعراؤنا ؟ ...

نمر بنا مناسبات قومية كثيرة ، وأحداث وطنية هامة ،
ويعوت عظمة وقادة ، وتستقبل أعياداً وطنية ، فلا نسمع شاعراً
يصور لنا بالقرىض إحساسات الشعب وشعوره ، فيسجل تلك
الأحداث في قصيدة بنظامها ا ...

فأين شعراؤنا ؟ ...

وهل يعيشون في واد غير وادينا ؟ ...
وما لهم صامتين . . . لأنفس منهم من أحد ، أو نسمع
لهم ركزاً ؟ ...
ترى . . . هل هجرتهم شياطينهم . . . أم ملت نفوسهم
القوافي ؟ ...

لقد ترك لنا الشعراء السابقون تراثاً من الشعر ، سيظل خالداً
ما دامت السموات والأرض . . . فهذا « شوق » لم يترك مناسبة
من المناسبات ، داخلية كانت أو خارجية ، إلا قال فيها الشعر
عذباً ، طلياً ...

وكذلك كان « حافظ إبراهيم » . . . وكذلك كان « خليل
مطران » . . . وكذلك كان « على الجارم » . . . وكذلك كان
« على محمود طه » . . . فأين خلفاؤهم في مملكة القرىض ؟ ...

هذه قضية الجامعة ، قضية الكلية التى تناضت عن رسالتها
السامية وأغفلت مبادئها الجامعية فذسيت أنها خلفت لتعلم العلم
والثقافة والحربة جميعاً فنجحت حتى رجل من المصريين فأهملت
شأنه ... رجل ليس مفهوماً ولا نكرة ولا متخلفاً في ركب
الحياة ، تخرج في مدرسة الملمين العليا حين تخرج فلم يدع العلم
ولا انصرف عن الكتاب فأصاب ثقافة عالية أخرى ، نالها من
طول ما قرأ ومن طول ما اطلع ، ووصل أسبابه بأسباب الصحافة
يتتثر خواطر قلبه حيناً وأفكار عقله حيناً . وغبر زماناً ثم ضاق
بالوظيفة أو ضاقت هى به فتقدم إلى كلية من كليات الجامعة يطامح
أن يكون طالباً بين شبابها بعد أن طوى عمر الشباب ، فجاءه
رد « المسجل » يقول « . . . ونأسف لعدم إمكان قبولكم بالقسم
الذکور إذ أن القبول به قاصر على الطلاب الحاصلين على شهادة
التوجيهية . . . »

ونخيل للرجل أن « المسجل » لا يملك أن يرد طلبه على حين
يقبل تلامذته فكتب إلى عميد هذه الكلية يقول « . . . ولقد
رأيت في هذا الرد رقيقة علمية جامعية ، وثيقة فريدة في بابها ؛
وهى - إلى ذلك - ذات قيمة خاصة لى ولكل من توسوس
له نفسه أن يلتحق بالجامعة طمعاً فى الاستزادة من العلم فحسب
فأردت أن أنشرها أمامكم لأرى رأيكم »

ولبت الرجل حيناً ينتظر رأى العميد ، ولكن « صاحب
السعادة » أصم أذنيه فلم يلق بالآ إلى الأمر ولم يلق السمع إلى
الشكوى . ولست أدري أ كان ذلك سهواً منه أم إغفالا أم أمهاتنا
لشأن الرجل الذى لم يعرفه بمد .

ورأيت أنا في هذا التعمت وهذا التناضى ما يعس الروح
الجامعية المرة مساهيفاً يشوه معانى الحربة والعلم التى اقتصت
بها الجامعة منذ أن كانت . فأردت أن أجد الرأى الذى مزب هى
في حضرات الأساتذة الجامعيين الأجلاء ، وفي رأى أنهم لن

كيف لا تحرك كل تلك الأحداث مشاعر الشعراء وتلهمهم
قول الشعر، فيرتلون من آياته ما يروى ظمأنا...
ابن أنتم أيها الشعراء...١٢

ليحمل كل منكم قيثارته... فكاننا شوق إلى هذه القيثارة...

بسمي مشرقي

رد هلى نضر : في رحاب الصوفية

تفضل الصديق الأديب الأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر نخلص
كتابي « في رحاب الصوفية » بكلمة تعريف في الرسالة الزهراء ،
ولم تصدده زمالته السابقة ولا صداقته الباقية عن النقد والوخز
الخفيف ، وقد كنت أود لو أسلم للهدر ما كشف بضوء بيانه من
مؤاخذه ، إذن سلمت راضياً ، ولكن معذرة إليه إذا ما رأيت
في تعريفه بالكتاب ما يستحق الرد أو التفنيد .

فهم الأستاذ بدر أن الكتاب لغير الخاصة ، وهذه مجانبية
للحقيقة والواقع ، وأظن أن البحث في شطحات الصوفية ودرجاتها
المقبولة والمرذولة ، والكلام في وجوه التفسير الإشاري التصوفي
للقرآن ، وفي شروط الدعاء وأهدافه العامة والخاصة في الإسلام ،
ليس من الحديث للعامة ، بل هو من خصائص الخاصة ؛ وهناك
في الكتاب فصول توفر لها « العمق » الذي يفتقده الأستاذ ،
ومن أمثلة ذلك استخلاص الصوفية للخير من مواطن الشر ،
وما في مناجاة ابن عطاء الله من أسرار ، وما في ورد الصباح
وورد المساء من رموز وتركيز .

ولا يمنع هذا أبداً من أن يكون المؤلف قد حاول بما استطاع
أن يدني مسائل الكتب الدقيقة العميقة من الألباب بوضوح
الخطاب .

ويأخذ الناقد على الكتاب أنه لم يذكر معنى كلمة التصوف ؛
وقد فاته أن خطة الكتاب كما جاء في المقدمة أن يكون جولة في
رحاب الصوفية محرصة على متابعة الجولات ، والحديث بمد هذا

عن معنى الكلمة مستفيض مشهور ، وقد طال الكلام عن
اشتقاقها أو استعانتها من الصفة أو الصفء أو الصوف
أو قبيلة صوفة ، أو غير ذلك ؛ وللمؤلف قبل هذا بحث طويل
منشور عن « التصوف والإسلام » وفي كلمة (تصوف) حقها من
البحث ، ولو في ظنه هو على أقل تقدير .

ويتبنى الناقد لو أن الكتاب تعرض لأدعياء الصوفية في
القرى ، وأظن كما يظن أن مجال البحث العلمي يترفع عن مثل هذه
المجالات ، وفوق هذا فإن المؤلف لم يسر في ركاب الصوفية
على الدوام ، بل تقدم وميز بين طيبتهم وخبيثهم ، وذكر لهم
شطحات وصفها بأنها طائشة شاذة غريبة ، وفي ص ٢٠ قال
ما نمه : « وهؤلاء الأدعياء هم أخطر الناس على المجتمع وعلى
الحياة وعلى الأحياء وعلى الملة الكريمة ... » إلخ . وفي ص ٦١
قال عن تراث الصوفية : « واطييمة الحال سترى تراثاً ضحكاً
شيت الأصناف والألوان ، وسترى فيه ما يمجيك وما يفضيك
وما يروقك وما يهوقك » إلخ...

أليس هذا دليلاً على أن المؤلف لم يطل المدح للصوفية ، بل
خصه بالصادقين الطاهرين الطيبين منهم ؟

أما بعد فقد فهمت من كلام الناقد أنه يزّن الكتاب بميزان
اللحم ، والكتاب المنقود المضبوط في طبعه ، الدقيق في حروفه ،
لوطبع كما يطبع البارعون في تكثير التليل كتهم للاً عينه كبره
ومبتاه ، كما أعجبه موضوعه ومفزاه ؛ وإنه لشكور على كل حال .

أحمد السرياصي

المدرس بالأزهر الشريف

بيانه لمصانه بين ثابت :-

جاء في كتاب (من أضواء الماضي) الذي نشرته دار المعارف
في أول أكتوبر سنة ١٩٥٠ للأستاذ (سامي الكيالي) بيتان
من الشعر نسبهما لابن عباس وهما :

إن يأخذ الله من عيني نورها

ففي لساني وصمي منهما نور

ضلالها إذا جرت عليها الأحداث والسيارات... بلى... وإن من
سنن هذه الحياة أن لا تستقيم للأحياء على الأرض إلا بتور من
السما، فإذا ما حادت منهم جماعة عن ذلك التور السهاوى تناولتها



على الشاطىء المجهول

للاستاذ أحمد شاهين

—

قال الزاهد الرحالة أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل الخوامس ..
... فى يوم جميل صفت سماؤه واعتدل هواؤه ركبت البحر
فى لقيف من الصوفية نريد بهض البلاد الإسلامية التى انتهى
إلينا من أخبارها ما حيب إلينا السفر إليها وزياره العارفين وأهل
الم فى فيها؛ أرنك القين فرقمهم الله فى الأرض كما فرق النجوم فى
السما للثور والهداية . ودلالة الخلق على الخالق؛ ونحن فى التماس
الثور عند هؤلاء بالنقل والأسفار أشبه بالتجار بيد أن بضاعتنا
لا تكون من زهرة الدنيا ومتاعها بل هى من زاد الآخرة وكفى
والسفر عندنا بعض أساليبنا الصوفية فى رياضة النفس المؤمنة على
الرضا بالقدر وقبول الحياة الدنيا فى مختلف أشكالها وأحوالها . ومن
سنن الحياة الثابتة أنها لا تثبت على حال؛ وقد لا يشق على النفس
إذا اعتادت التحول عن مكان إلى آخر ومفارقة الأهل والأحباب
وما ألقت من الموائد والمشاهد أن تتحول مع الحياة على الحلو
والمر؛ وأن تصبر لصروف الدهر فلا يثرب عنها سوابها أو يضل

قلبي ذكى ، وعقلي غير ذى دخل

وفى فى صام كالمسيف مأثور

والواقع أن هذين البيتين ليعا لابن عباس رضى الله عنه، وإعما
هما لشاعر الرسول (حسان بن ثابت)، قالهما عندما فقد بصره .
وقد ورد البيتان فى ديوان «حسان بن ثابت الأنصارى» الذى
شرحه المرحوم الأستاذ (عبد الرحمن البرقوقي) والذى نشره
صاحب المكتبة التجارية الكبرى بمصر، فى صفحة ١٦٥

عبد الجوار سلجانه

الندوس بمطبات سوماج

سنة بقاء الأصلح بالمحو والانقراض فلم تبق منها إلا آثارها لتحدث
أخبارها لأمثالنا من السامحين فى الأرض للنظر والمعرفة والاعتبار .
... وسارت بنا السفينة بأمر الله مجريها ومرساها فى جو
صحو وماء رقرق، وذهب قرص الشمس يتهادى بجوارها على
صفحة الماء الفضية التى رقت عليها أشعة الأصيل فتهاوجت بألوان
كبريق الذهب والفضة وراح الشاطىء الأخضر يتباعد رويدا
رويدا حتى اختفى وأمسينا بين الأزرقين... البحر والسما،
ثم أقبل الليل فتوارى عنا قرص الشمس كأنما خر عن الأفق
القانى إلى أعماق المحيط، وما أروع الطبيعة إذا خلت بياض النهار
وغشيتها الليل بظلامه الطبق وصمته الرهيب .

... قال أبو إسحاق ... وفى روعة الجلال السافر ومظاهر
الإبداع الباهر وجمال الطبيعة الساحر نسينا نفوسنا وحلقت
أرواحنا فى ملكوت السموات والأرض، وغنى الملاجون عبورا
بهذا الجو الجميل وتمات أصواتنا بالتهليل والتكبير والثناء على
رب هذا الكون العظيم فأعما الطبيعة لدينا محراب كبير تتجلى
فيه مظاهر القدرة الأزلية فى شتى المراتى والصور، فلا تكون
نظرات النار فى مشاهد الطبيعة إلا كتأملاته فى سور القرآن .
والطبيعة كتاب الله المنثور والقرآن كتابه السطور، وكلاهما
تعبير عن وجود الله وكلامه، بيد أن التعبير هنا بالآيات والصور
المتحركة، وهناك بالناظر والصور الجممة؛ ومن ثم نجد القرآن
كثيرا ما يحيل العقل فى فهم معانيه وتحقيق براهينه على كتاب
الطبيعة الخالد .

... قال وأنا لكذلك فى نشوة وتأمل، وخشوع وتبتل، وقد
فاننا أن البحر أشبه ما فى الحياة بالحياة فما ينفك يتلون ويتبدل
وتتماكب عليه السيارات والأهوال، ودوام الحال فيه من الحال، إذا
بالسما الصافية وقد فارت نجومها وتلبدت فيومها، وإذا بالريح
الرخاء تهب علينا ثانية هوجاء، فهاج البحر وماج، وهيج المعجاج
وتلاطمت من حولنا الأمواج وترمحت الفلك وجملت الأسفد

والتوكل على الله، فانتشروا في الأرض ينشر لكم ربكم من رحمته. وقال آخر تمالوا نجمل لله على أنفسنا شيئاً إن هو خلصنا من هذه الشدة؛ فنذر بعضنا سياما ونذر بعضنا صدقة. وقال آخر أصل كذا وكذا ركة، ونذر بعضنا حجاً إلى أن قال كل منا شيئاً وبقيت أنا مطرقة لا أتكم، فقال أحدهم. مالك لا نجعل لله عليك نذراً فمساء بفرج ما بك فإنك حري بأن تطلب الخير إن نويته وإلا فإنك لا تجني من الشوك العذب؛ فقلت لله على أن لا آكل لحم قبل أبداً، فنصايح رفاقى غاضبين وقالوا: أو تهزل في مثل هذا الظرف المصيب؟ قلت تالله ما الهزل أردت ولا قصدت يقول مزاحاً ولا دعاية ولكنني فكرت ملياً فيما أدعه الله فما خطر بيال ولا جرى على لساني إلا هذا النذر العجيب. ولله وقع مني كما وقعنا نحن على هاته الأرض النامضة لأمر يراد؛ فانظروا ماذا بعدها مما كتبتة لنا الأقدار على صفحات الليل والنهار.

... قال وتفرقتا في فجاج الأرض وتوغلتا في مسالكها

حتى مال ميزان النهار واصفر وجه الشمس وطفقت تطوى ذبولها الوردية عن الآكام والرمال حتى توارت بالحجاب. وما د رفاق تباط دون أن يجدوا شيئاً إلا واحداً منا أبطأ في العودة حتى ظننا أنه قد هلك في أحشاء الصحراء من فرط التعب والإعياء. فارتعنا على الأرض منهوكين حيارى لا نكاد نقوى حتى على الكلام وإنما كذلك إذا بصاحبنا الغائب مقبلاً علينا بلهت ويرتد مما به من التعب فألقى عن كاهله شيئاً وإذا هو ولد فيل صغير فاجتمع عليه رفاق فاحتلوا فيه حتى ذبحوه وجعلوه سليخاً مشويا وأقبلوا يمشون من لحه إلا أنا فقد لُزمت موضعي فقلوا تقدم وكل ولا عليك من نذرك السابق فإن لك فيه عذراً... قلت إنى لأعلم أن الضرورات تبيح المحنورات ولكن قلبي يحذني أن من وراء هذا الاتفاق العجيب سرا في ضمير القدر، وقد علمت أنى تركت لحم الفيل منذ ساعة تقريباً إلى الله وما كنت لأرجع في شيء تركته له. ومن يدري. فقد يكون هذا القدي جرى على لساني وأنكرتوه مني إنما هو لحضود أجلي. من دونكم لأنى ما أكلت شيئاً منذ أيام وما أطمع في شيء آخر وما يراني الله أنقض عهدته ولو مت وإنى لمؤمن بالقدر راض بتصاريفه مهما تراءت الآن عجيبه قاسية فصبر جميل حتى يبلغ الكتاب أجله... واحترمتهم

الموجاء تصارعوا والأمواج النائرة تتقاذفها هنا وهناك وهناك... هاجت الريح فهاجت بنا المخاوف وأرعدت السماء فارتعدت الفرائص واضطربت القلوب بين الجوانح، وأشرقنا على الفرق راشدت الهول فزاعت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر، هنالك أقبانا على الله منيبين إليه تائبين، وبسطنا أيدينا بالتوسل والدعاء. ولو أن أشد الناس عنادا وأسلمهم إلحادا ركب البحر فجاءته ريبح عاصف وأحاط به الوج من كل مكان وبدا له شبح الموت الرهيب يسمى إليه في اللجة بين ريبح عاصف وردد عاصف وبرق خاطف وسحاب مركوم لا يجابت الشاؤنة عن بصيرته ولآمن لساعته؛ ذلك بأن دواعي الإيمان لم آتشد بأمراض النفس الضالة كما تسقط أشعة الشمس على قطع الجليد. من هنا دعا الإسلام إلى الإيمان بالرحمة وبالخوف، وناضل عن الحق بالبرهان وبالصيف... ثم وقعت الرافعة وارتطمت السفينة واندمقت بها الأعاصير إلى صخرة عظيمة فتحطمت وتناثر في اليه أشلائها وركابها جميعاً.

... قال أبو إسحاق: تحطمت سفينتنا ولكن لم تحطم نفقتنا بالله ورحمته ولطفه فتشبتنا بمطامها وجرفنا التيار الزاخر فجملنا نعوس ونطافو والأوج تتقاذفنا وقد غبتنا عن الوجود حتى انهبنا إلى شاطئ لا ندرى أى شاطئ هو فوقتنا على البر ساجدين شكرًا لله الذي نجانا من هاته الهمة الرهيبة، فلما أصبحنا وجدنا أنفسنا بأرض كأنها واحدة من هاتيك السيارات الوعرة التي يخلت عليها الطبيعة بالحياة؛ فإذا رأيت ثم رأيت هنا با شامخة وكشباناً عريضة وصخوراً متراكمة وصحراء قاحلة تترامى حتى كأنها تلتقي بالسما عند الأفق البعيد، وكأن البحر قد اغتال متاعنا كما اغتال سفينتنا فانتشرنا في هذه الأرض المجهولة باحثين عن شيء يمسك علينا رمق الحياة من صيد أو نبات، وذهب النهار وذهبت جهودنا أدراج الرياح وعدنا من حيث أتينا وقد أتمكنا التعب وألح علينا الجوع فقضينا على الطوى ليلة أخرى، وعند مطلع الفجر قمنا إلى الصلاة ثم تفرقتا في جهات شتى بحثاً عن القوت حتى انقضى اليوم ولم نثر على شيء فبقنا يلول أليم. فلما نفست الصبح وصلينا الفجر لبثنا في موضعا منهوكين حيارى حتى قال قائل منا ما ينبغي لنا أن نستسلم للموت هكذا ولن نرزق ونحن ها هنا قعود بائسون ولكن يطلب الرزق بثلاثة: العمل والأمل

ثم يشتد عدوه فأتوقع أنه سينور بي فينتاني فأعود الاستنفار والتشهد .

... قال وانتهى الفيل إلى أرض عربية وكان الفجر قد أطل على الدنيا ونشر أشمته الفضية الحاملة فاستبان لي طريق تشق المزارع الخضراء إلى حيث لا أدري ؛ فدنا منها الفيل فرقمني عن ظهره فقلت إن الله جاء الموت ؛ بيد أنه أقامني على الطريق ثم ولي مدبراً . واتخذ سبيله في الأرض هرباً فما عدت إلى صوابي إلا حين برزت الفزاة من خدرها وأضاءت المكان بنورها الذهبي الجليل فانبعثت أعدو في الطريق وأنا لا أسدق بالخلاص حتى بلغت قرية آويت إليها فمجب مني أهلها وسألوني من أمرى فقصصت عليهم ما كان فزعموا أن الفيل سار بي في هذه الليلة مسيرة أيام واستطافوا سلامتي فلبثت فيهم أياماً حتى صبحت حال من تلك الشدائد ، وتندى بدني وعادت نفسي سيرتها الأولى . ثم خرجت في نفر من التجار إلى بلد على شاطئ البحر فركبته وأقمت بنا الفلك في يوم طيب . ورزقني الله السلامة إلى أن عدت إلى بلدي وبقيت نفسي مليئة بهذه الذكريات الحزينة . ما عشت فلن أنسى أولئك الرفاق البررة الذين طالما طوفت معهم في الآفاق حتى أقرأ عصا التسيار وأطبقوا جفونهم إلى الأبد على الشاطئ المجهول .

أحمد شاهين

إدارة البلديات العامة

الميكانيكا والكهرباء

تقبل العطاءات بإدارة البلديات العامة
(بوسنة قصر الدربارة) لفاية ظهر
يوم ٢٠ - ١٢ - ١٩٥٠ عن عملية
توريد وتركيب مجموعة كهربائية قوة
١٨٠ حصانا مع ملحقاتها لتوسيع
محطة كهرباء مليا القمح

وتطلب الشروط والمواصفات من الإدارة
على ورقة غمسة فئة الثلاثين
ملياً مقابل دفع مبلغ ٣ جنيه
خلاف أجرة البريد وكل عطاء
غير مصحوب بتأمين اجتدائي قدره
٢٠٠ / لا يلتفت إليه
٦٤٥٧

وأكلوا حتى فرغوا وسرعان ما غشبهم النوم فراخوا في سبات عميق وارتفع غميطهم وبقيت وحدي ساهراً أعملل مما في أحشائي من آلام الجوع وهيبات بأوى النوم إلى عين استبد بها الخوف أو برح بها الألم أو ألح عليها الجوع القاسي ؛ فذهبت أشتغل بالإنصات إلى صفير الرياح في الصحراء وهدير الموج في البحر الخضم وأتأمل البدر التائق في صدر السماء الماري وهو يرسل أشمته الفضية على الرمال والآكام ويشق طريقه بين النجوم متناظلاً واجماً كأنه يرني لحال العسة وقد ساد السكون وخيم الليل الموحش على المكان فتولاني خشوع عميق شغلني بعض الوقت عما أعانيه من الحيرة والألم .

قال أبو إسحاق وفي جوف الليل الصامت وسكون السحر الرهيب تراءى إلى سمى مباح بعيد جعل يقترب ويرتفع في الفضاء سريعاً وإذا أنا بفيل ضخم أقبل يقتني أثر ولده حتى وقف علينا وعابن أشلاء ولده الذي يبيع فصاح صيحة نكرا . أفزعت رفاق من سياتهم بيد أنهم لم يستطيعوا النهوض أو الفرار مما أخذهم من الفزع والذهول ؛ فأقبل عليهم الفيل وجعل يمد خرطوميه إلى الواحد منهم فيشمه فإذا وجد منه ريح لحم ولده رفع رجله فوضعهما عليه وتعامل حتى يهشم أضلعه فيقتله ثم يعيل إلى صاحبه فيعمل به كذلك وقد انطرح القوم على الأرض وذهبوا يرددون الشهادة التي هي آخر الزاد من الدنيا . ورحت أنظر الفيل وهو يبطن برفاق واحداً واحداً وقد جمد اللحم في هروقي وانمقد من الروح لساني وخارت قواي ونضح جسدي بالمرق البارد وطارت نفسي شعاعاً فرحت أنعم بالاستنفار والشهادة التي أشرفت بها روعي المودعة حتى انتهى إلى الفيل فد خرطوميه إلى في فأنخلم قلبي ووجدت ريح الموت من أنفاسه فشم كل مكان في جسدي من رأسي إلى أخمص قدمي ثم رفع خرطوميه وساح سياحاً منكراً خلت أنه زلزل الصحراء ثم أقبل على ثانياً يقلبني ظهراً لبطن ويضمني هنا وهناك وقد غبت عن الوجود . . . وأخيراً لف على خرطوميه قرفصى في الهواء فقلت حضر الأجل ولكنه وضعت على ظهره . ثم انكفاً راجعاً فجهدت أن أثبت مكاني وانطلق بي الفيل يشتد عدواً فتارة يصمد بي في الهضاب وتارة ينحدر بي في الأودية ويسمى في الدروب المتتوية ويقنعم الأجرع والأدغال الكثيفة والليل الحالك تخيم على الوجود وصفير الرياح يقرع أذني في جوف الغابة الحالكة كأنه مزيف المردة التي تريد أن تتخطفني من كل مكان ؛ وكان الفيل يهنا أحياناً فيساورني الأمل الضئيل في النجاة

سكك حديد الحكومة المصرية جداول مواعيد القطارات

يتشرف المدير العام بإعلان الجمهور بأن جداول مواعيد القطارات لفصل الشتاء قد أعدت للتوزيع ويعمل بها ابتداء من أول نوفمبر سنة ١٩٥٠ وقد راعت المصلحة عند إعدادها تحقيق رغبات الجمهور كما يتبين من التحسينات المبينة بهد :-

- ١) إعادة تسيير القطار السريع بين مصر والأقصر .
 - ٢) استمرار تسيير القطارات السريعة بين مصر والأسكندرية .
 - ٣) تسيير قطار اكسبريس بين مصر وطنطا ليؤدي خدمة صباحية ومسائية لهذه المنطقة .
 - ٤) تعديل مواعيد قيام بعض القطارات بما يتفق وفصل الشتاء .
 - ٥) يشتمل الجدول على خريطة إيضاحية تبين خطوط السكك الحديدية ومعطاتها .
- وتطلب هذه الجداول من شبابيك تذاكر المحطات وكذا من الباعة الرخص لهم بيدها مقابل عشرين ملياً للنسخة الواحدة.

سير عبد الواحد

مطبعة الرسالة